

# تأريخ حضرموت السياسي

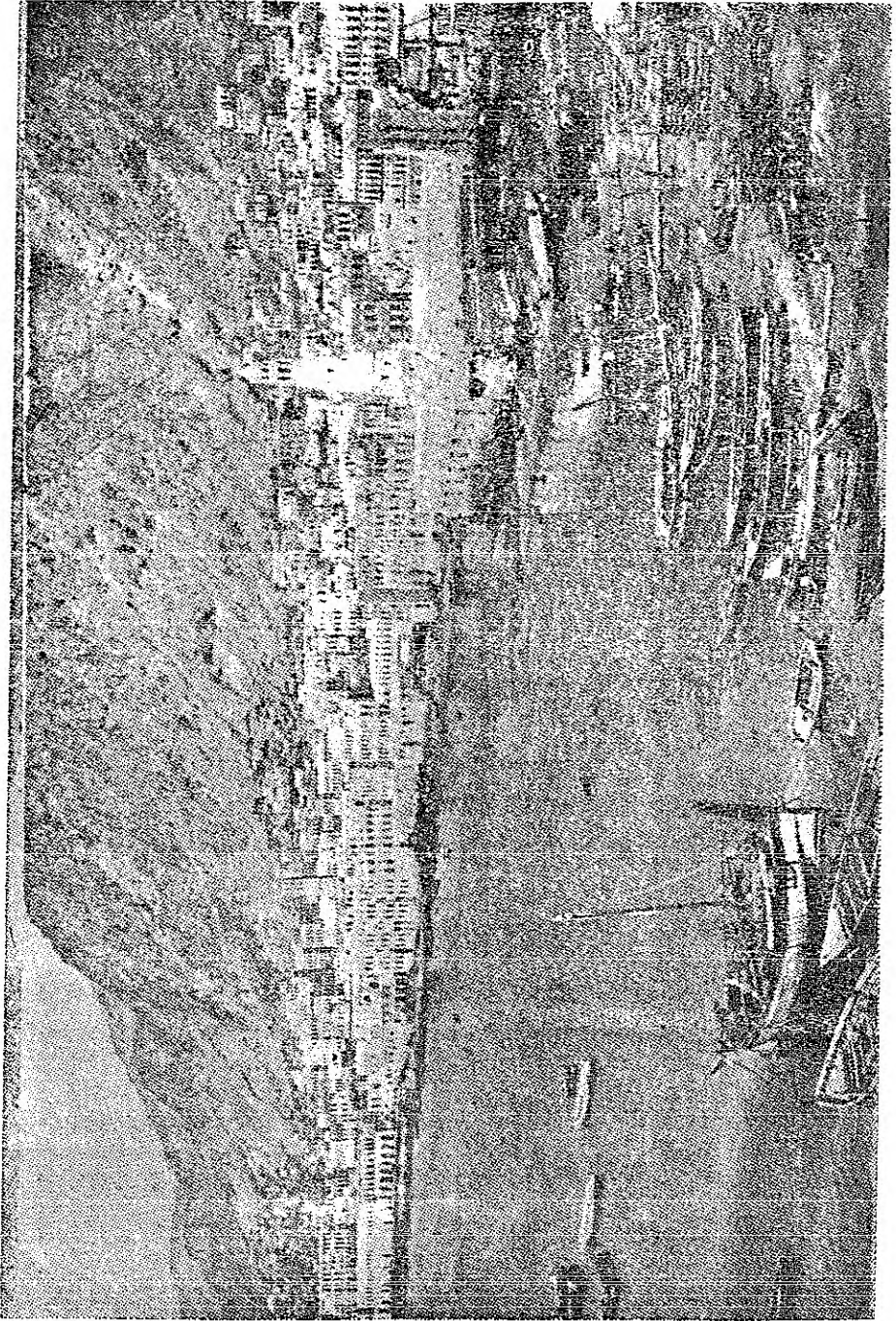
مُزَيَّنٌ بِالْخَرَائِطِ وَالصُّوَرِ وَالرُّسُومِ الْفَنِّيَّةِ

تأليف  
صلاح البكري

الجزء الثاني

الناشر  
مكتبة الصنعاني





مدینه لمکلا کامی الاز

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الخلاف بين القعيطى والكسادى

كان أمير المكلا صلاح بن محمد الكسادى اليافعى يقوم فى بادئ بدء بمساعدة السلطان عوض بن عمر القعيطى اليافعى فى حروبه ضد آل كثير مما يقدمه له من رجاله على حسابه الخاص ، ولكنه كان جواداً يدفع مرتبات جنوده فى المكلا وبروم بسطاء ويبدل من ماله لإصلاح شئون الأهلىين ما يتجاوز المقدور حتى أسى الخارج أكثر من الداخل ، ومما راد الطين بلة ، والخرق اتساعاً ، تناقص حاصل الجرك فى المكلا حتى ارتبكت أحوال الأمير ، واضطربت شؤونه المالية ، ولما جهز السلطان عوض بن عمر القعيطى للحرب ضد آل كثير فى سيون أراد أن يجهز رجاله ويضمهم فى صف جنود القعيطى ولكنه عاجز عن القيام بتكاليف التجهيز ، لذلك اقترض من السلطان عوض مائة ألف ريال على أن تبقى فى ذمته يدفعها إليه متى استطاع إلى ذلك سبيلاً .

زحف القعيطى والكسادى بجنودهما شطر سيون ، فالتقى بهم آل كثير والعوامر وآل باجرى فى الغييضات ، فأنكسرىافع وعادوا إلى شبام ، ثم حدث بين السلطان القعيطى والأمير الكسادى خلاف ، فأخذ السلطان جنوده وعاد بهم إلى الشحر ، ثم عاد الأمير بجيشه إلى المكلا ، وأراد الأمير الكسادى أن يمد نفوذه فى شمال حضرموت ويوسع نطاق حكمه ، فأرسل جيشاً تحت قيادة النقيب محم إلى دوعن ، واحتل قرى كثيرة ، ولما توفى الأمير صلاح بن محمد الكسادى ، وتولى إمارة المكلا ابنه عمر بن صلاح هص السلطان عوض يطالبه بمائة ألف ، ولما ظهر له عجز الأمير عن الدفع أخذ يعدّ معداته للهجوم على المكلا والاستيلاء عليها ، وعلم الأمير عمر بذلك ، فاستقدم

جنوده الذين في دوعن ليحصن بهم المكلا ويدافع عن إمارته ، ولكن دهاء السلطان عوض بن عمر القعيطى كان عظيما ، فقد بعث ١٥٠ رجلا وعلى رأسهم الأمير عمر عوض القعيطى إلى المكلا بصورة ضيوف ، ولما اقترب هؤلاء من المكلا أرسلوا إلى الأمير الكساذى يطلبون إليه السماح لهم بدخول المكلا للتفاهم معه في المشاكل المختلف عليها ، ولكنهم لم ينتظروا الرسول فقد داهموا المكلا ، فهبت الأمير الكساذى لجرأتهم ولكنه تجدد وكنم غيظه ، وتظاهر لهم بالبشاشة والاستعداد للتفاهم معهم بالتى هي أحسن ولكن الأمير عوض ورجاله أخذوا يطالبونه بالمبلغ ويرسلون إليه إنذاراتهم وتهديداتهم الأمر الذى جعل الأمير الكساذى يجمع كبار رجاله ويستشيرهم فى الأمر ، فبعثوا إلى آل كثير يطلبون منهم المدد لإخراج القعيطى ورجاله من المكلا ، وكادت الحرب تثور بين القعيطى والكساذى ، ولكن بعضاً من أعيان المكلا سعوا فى إصلاح ذات البين وأقاموا صلحاً بين الفريقين على أن يحتل عمر عوض القعيطى نصف المكلا ، ويأخذ نصف حاصل الجمر حتى إذا انتهى الدين يتخلى عن المكلا ويعود إلى الشحر ، ولقد سعى عمر عوض مع شىء من الشدة والخلافة فى بسط نفوذه فى المكلا وكان يأخذ من حاصل الجمر حسب ما يريد ، فشكاه الأمير عمر صلاح إلى السلطان عوض ، فأرسل السلطان سعيد بن على النقيب ليقوم مقام عمر عوض ، ولقد نشأت بين سعيد والكساذى صداقة وولاء ، وكان الأول سليم النية صافى السريرة لذلك استطاع أن يملكه الكساذى ويتسيطر عليه . أخذ الأمير الكساذى يوطد مركزه ويقوى عضده ينشئ المراصد وينبى الحصون بين المكلا والحرشيات ، وابتاع بضعة مراكب شرعية كبيرة ، واستقدم بعض رجاله الذين في دوعن وحصن بهم الحرشيات ، وكان أكثر يافع الذين فى المكلا فى صفه ، ولم يكن سعيد بن على النقيب يعلم بحركة الكساذى ونشاطه فى تحصين البلد واستعداده للحرب ضد القعيطى وحزبه أولعله علم بذلك ولكنه لم يكن يفقه شيئاً من تلك الحركات ، ولم يتوجس منها خيفة على مركزه لشدة حسن ظنه بصديقه الكساذى ، ولكن السلطان عوض علم بحركة الأمير الكساذى ونشاطه حول تقوية مركزه ، وتوطيد حكمه ، فخاف العاقبة لا سيما حينما بلغه استنجاده بآل كثير

خاف أن يثور الأمير على نائبه سعيد بن علي وجماعته ويخرجهم من المكلا بل خاف أن يهجم بقومه على الشحر ويحتلها ، لذلك بعث السلطان عوض جيشاً تحت قيادة عبد الخالق الماس إلى تريم لحاصرتها ، وليشغل بال آل كثير ، ويقلق راحتهم ، ويلقى في قلوبهم الرعب كيلا يستطيعوا إرسال النجدة لأمر المكلا ، وبلغ ذلك الكسادي فحمدت همته وتضاءل نشاطه ، لأن اعتماده على آل كثير كان عظيماً ، فعادت الطمأنينة إلى المكلا ، وساد السكون الأهالي ، وهدأت خواطر الخصمين .

حينما حاصر يافع تريم لم يبد آل كثير مقاومة تذكر لأنهم كانوا يخافون سقوط سيون وتريم من أيديهم ، ولما طال أمد الحصار عرضت الحكومة الكثيرة خمسة عشر ألفاً من الريالات لعبد الخالق الماس ليفك الحصار ويعود بالجيش إلى الشحر فامتنع ، ثم صادف أن جاءه أمر من السلطان عوض بفك الحصار وعودة الجيش إلى الشحر .

### استفحال الفتنة من جديد

كانت بين الأمير عمر بن صلاح الكسادي وبين محسن بن عبد الله العولقي صداقة متينة ، وكان للأخير نفوذ قوى لدى حكومة حيدرآباد وولاية الأمور من الإنجليز في بومبي ، وكان يضرر للقميطة من العداء شيئاً كبيراً ، فقد حارب القميطة أباه في الفيل ، واتصر عليه ، وهدت حصنه المسمى « الصداع » فهو بالطبع يكون على أتم استعداد لمناصرة كل من يقوم ضد يافع ، وبالأخص ضد رئيسهم القميطة ، وحينما بلغه ما حصل بين يافع في المكلا من التخاصم والتنازع سر السرور العظيم وأبلغ الأمير الكسادي اليافعي بأنه على استعداد لمؤازرته ومناصرته ضد السلطان القميطة اليافعي ، لذلك أرسل إليه الكسادي ليسعى لدى الإنجليز في بومبي لاستقدام السلطان عوض إلى المكلا كي يتسنى له إحاطته بقوته ، والتضييق عليه من كل جانب ، وإرغامه على التنازل عن كل مطالبه ، وفعلوا أرسلت حكومة بومبي باخرة إلى الشحر وأتوا بالسلطان عوض إلى المكلا ، وكان الأمير الكسادي في انتظاره ، ولكن السلطان القميطة

أدرك الحيلة ، فنزل من الباخرة خفية في سنوك ، وقصد بيت نائبه في المكلا سعيد بن على النقيب ثم أبحرت الباخرة ، فاندھش الكسادی وكان رجاله في الميناء في انتظاره ، وظنوا أن خصمهم لم يأتهم ، ولكن سرعان ما فوجئوا بخبر وجوده في قصر نائبه ، وكان السلطان عوض قد أعدّ رجاله للقيام ضدّ أمير المكلا وحزبه ، فثارت الحرب بين الفريقين في المكلا ولكنها كانت أشبه بمناوشات ، وفي النهاية رأى السلطان عوض أن لا فائدة له في التظاهر بالعداء والخصام ضدّ الأمير الكسادی ، وخاف أن تزداد الفتنة وتدور عليه الدوائر لأن رجاله كانوا قليلين وفي الوقت نفسه خاف أن يوعز لآل كثير بالهجوم على الشحر لذلك طلب إلى الكسادی إيقاف الحرب لينسحب من المكلا ، ويعود هو ورجاله إلى الشحر ، فأجابه إلى ذلك .

### وقعة التخم المشهورة

علم آل كثير بتفاقم الفتنة بين القعيطى والكسادی واتساع نطاقها ، وقد استنجد بهم الكسادی ، وألحّ عليهم في القدوم ، فلم يسعهم يومئذ غير انتهاز الفرصة السانحة ، فسار منهم ١٤٠٠ إلى المكلا ، فلم بهم يافع في الشحر ، وأراد عمر عوض أن يعارضهم قبل أن يدخلوا حدود المكلا فمنعه السلطان عوض وأمره بالبقاء في الشحر للدفاع ، فلم يجبه إلى طلبه فسارو بصحبته جماعة من يافع والعبيد إلى الغيل ، وطلب إلى واليها سعيد أحمد عامر الحضرس اليافعى أن يجهز جيشه لحرب آل كثير ، ومنعهم من الدخول من حدود البنادر ، فامتنع أيضاً وأراد المحافظة على الغيل بمن فيه من الجيش . أما الأمير عمر عوض القعيطى فقد أظهر من الثبات والإصرار على حرب آل كثير ما استحق الإعجاب والتقدير من قومه سار الأمير بجيش لا يزيد على ٣٠٠ رجل لملاقاة جيش لا يقلّ عدده عن ١٤٠٠ رجل ، وهذه مجازفة بلا شك ، ولكن نفس الأمير أكبر من جسمه و بساته تجاوزت حدّ العقل ، ولما رأى سعيد أحمد الحضرمى إصرار الأمير عمر عوض على الحرب لحقه بمائتى رجل ، ووجده قد أنشأ المراصد في التخم وحصنها

برجاله ، ولما الحذر آل كثير من أعلى الجبل إلى النخع في طريقهم إلى المكلا تارت الحرب بين الفريقين ، وكانت المراسد التي أنشأها عمر عوض وسعيد أحمد غير منظمة تنظيماً فنيّاً حربيّاً لوجود خلاف بين القائدين ، وقد أحاط آل كثير بتلك المراسد وأمطروها وأبلا من طلقات بنادقهم ، وهجموا على مرصد الأمير عمر عوض وقتلوه وجزوا رأسه ، ثم هجموا على مرصد سعيد أحمد وقتلوه ، وجزوا رأسه وزفوا برأسيهما ، ولما رأى يافع انتصار آل كثير انسحبوا ، وكان عدد القتلى منهم ٤٥ شخصاً ، ومن آل كثير ١٢ شخصاً ، والجرحى من الفريقين كثير ون ، وكان ذلك سنة ١٢٩٧ واستمر آل كثير في زحفهم إلى المكلا ، ولما وصلوا الحرشيات وأرادوا الذهاب إلى المكلا أمرهم الأمير الكسادي بالبقاء في الحرشيات خوفاً منهم أن يحتلوا المكلا ويتولوا إمارتها ، ثم أراد آل كثير احتلال شحير التي تبعد عن الشحر بنحو ١٢ ميلاً ، ولكنهم لم يستطيعوا ، وقد مرت عليهم بضعة شهور دون أن ينالوا غرضهم فعادوا إلى سيون .

### تدخل الانجليز بين القعيطى والكسادي

سافر السلطان عوض بن عمر القعيطى إلى عدن ، وأخذ يشكو أمير المكلا ودسائسه لدى الإنجليز ، وقد استطاع بدهائه أن يملك قلوب ولاة الأمور هناك ويجعلهم في صفه ، فتوسط محكمة عدن في الصلح بعد أن رضى الخصمان بحكمها على أى حال ، وكتبت على وثيقة وقع عليها الثلاثة ، فصدر الحكم على غير ما يرومه الأمير الكسادي ، فقد خيرته المحكمة إحدى ثلاث : إما أن يتسلم من السلطان عوض بن عمر القعيطى مائتى ألف على ما فى ذمته ويتخلى عن الإمارة كلها ، وإما أن يدفع المائة الألف في الحال ، وإما أن يتسلم مائة ألف أخرى ويتنازل عن إمارة المكلا ، وينتقل هو إلى بروم التي تبعد عن المكلا بنحو ١٤ ميلاً ، ولكن الأمير الكسادي رفض ذلك ، ورمى محكمة عدن بالليل والتحيز للقعيطى ، وعندما مراعاة العدل في الحكم ، ثم رحل إلى المكلا



غضبان أسفاً ، و بعد أسبوع جاءتة بارجة حربية إنجليزية نزل منها ضباط إنجليز وساروا إلى الأمير عمر صلاح الكسادى وأنذروه أنه إذا لم يقبل الحكم فانهم يضطرون لضرب المكلا بالمدافع وأهلوه ثمانية أيام ريثما يعدّ معداته للرحيل . أما الأمير الكسادى فقد رفض حكم المحكمة بعزة وكبرياء ، وحاول أن يقاوم الإنجليز بكلّ مستطاع ولكنه وجد أمامه بارجة إنجليزية ضخمة ، ورأى مدينة المكلا معرضة لصواعق تلك المدافع الكبيرة ، ثم إن السلطان القعيطى بعث بألف وخمسمائة رجل إلى البقرين لمحاصرته فهو أمسى بين نارين : أمامه البارجة الإنجليزية ، ومن ورائه جيش القعيطى ، فرأى أنه لا طاقة له بالمقاومة ولا قبل له بالمعارضة ، ففضل الرحيل رحمة بمن فى المكلا من النساء والرجال والولدان أخذ يعدّ معدّاته ويجمع ما أمكنه حمله من ماله وأمتقته ، وفى اليوم الثامن شحن ١٣ مركباً شراعيًا ، وأبحر هو وعائلته إلى عدن تشيعة البارجة الإنجليزية وفيها ٥٠٠ من رجال القعيطى ، وحينما مروا أمام بروم طلب الإنجليز إلى الكسادى أن يأمر نائبه فى بروم بالتخلّى عنها فامتنع وقال لهم : نائبى ورجاله أمامكم فأخرجوهم إن شئتم ، فأرسلوا إلى حاكم بروم فامتنع عن التنازل ، وأخذ يطلق مدافعه على البارجة فأطلق الإنجليز مدافعهم وخرّبوا حصنه ، ثم نزل يافع أصحاب القعيطى من البارجة وزحفوا على بروم واحتلوها ، ثم استأثفت البارجة سيرها إلى عدن ، وأخذ الأمير الكسادى يحتجّ على المحكمة ، ويتظلم لديها من السلطان القعيطى ، ورجاها أن تحكم بدفع المبلغ بالتقسيط ، فلم تعره المحكمة التفاتاً ، ولم تقم لكلامه وزناً ، ثم أبحر إلى زنجبار دون أن يأخذ المائتى ألف من القعيطى التى حكمت المحكمة بها تعويضاً لتخليه عن إمارة المكلا وملحقاتها ، وكان ذلك سنة ١٢٩٩ .

### تألم أهل المكلا لفراق أميرهم

غادر الأمير عمر صلاح الكسادى اليافعى المكلا ، وقلوب الأهالى تكاد تنفطر أسفاً على فراقه . لقد كان لهم أباً شفوفاً ، وحاكماً رءوفاً ، أنفق ماله وبسط يده كلّ

البسط في إصلاح شئونهم وعمران بلادهم وحماية ذمارهم لم يستأثر بشيء لنفسه ، ولم يدخر له ولا لأقربائه مالا كثيراً ولا قليلاً ، ولو كان أراد المال وطمع في حطام الدنيا لاستطاع أن يكون له ثروة عظيمة ، ولكنه كان يرى أن الأمة شريكة له في السراء والضراء وفي العسر واليسر ، وأن الوارد إلى الخزينة إنما يحفظ لينفق لإصلاح شئون الشعب . لم يكن الأمير الكسادي بضعيف العقل ولا بقصير النظر وليس هو جباناً أو ذا شخصية ضئيلة ، فقد كان قوى العقل بعيد النظر شجاعاً مهاباً ، ولكن جيبه كان فارغاً من المال ، وما كان السلطان القعيطى يستطيع التغلب عليه لولا خصوبة يده وغزارة ماله ، وما كان هذا المال وحده يستطيع إخراج الأمير الكسادي من المكلا لولا تدخل الإنجليز في الأمر ، على أن الكسادي أقدم من القعيطى في صداقة الإنجليز وأكثر منه ولاء لوالى عدن ، ولكن السياسة كثيراً ما تنقض النظر وتلوى الكشح عن الصداقة أو القرابة متى كانت الغاية محدودة ، والغاية عند الأوروبيين تبرر الوساطة ، والإنجليز من أكثر الأمم تناسياً للصداقة متى ما نضبت منافع هؤلاء أو جاءهم من هو أوفر منهم مالا وأخصب يداً من أصدقائهم الأقدمين .

### الحالة السياسية في عهد السلطان عوض

عاد السلطان عوض بن عمر القعيطى اليافعى إلى الشحر وهو مملوء بالآمال العظام ، نظم شئون الأهالى وجعل عليهم أخاه الأمير عبد الله بن عمر القعيطى اليافعى ، وجعل على الغيل الأمير منصر ، وسار هو إلى المكلا وجعلها مركزاً لحكومته ، وجعل على بلاد القطن الأمير صلاح بن محمد القعيطى اليافعى حاكماً من قبله ، وأول عمل اهتم به هو تنظيم الجيش حيث أدخل كثيراً من يافع في الجندية ، وابتاع عبيداً وضمهم إلى الجيش وجلب من الخارج سلاحاً كثيراً ، وعقد صلحاً مع الحوم الذين كانوا ينهبون السابلة ويقطعون ، وأرضاهم بالعطايا ، فانتشر الأمن بين الشحر والمكلا ، وساد السلام أرجاء البنادر

## احتلال دوعن

يجمل بنا قبل أن تناول بالشرح احتلال دوعن أن نلقى نظرة مجلى عليها فى عصر ما قبل القعيطى اليافى حتى نلم بالمامة سريعة بمجالتها السياسية والاجتماعية .

تشمل بلاد دوعن جزءا كبيرا فى شمال حضرموت الجبلى ، وتنفرع إلى فرعين كبيرين ، يقال لأحدهما الأيمن ، وللآخر الأيسر ، كل منهما يشبه المثلث الحاد الزاوية تحيط به الجبال الشاهقة الداكنة الجرداء ، وفى المناطق المنخفضة يوجد عالم من الفتنة والجمال تسطع الشمس بأشعتها اللامعة على الوادى الساكن العديم الحركة ، وبين حقول الذرة الخضراء التى تسقى بالسيل تنتشر أحراج النخيل تطاول السماء يخترقها شريط ناصع أبيض كالثلاج هو قاع السيل والقرى متناثرة بين كل ذلك ، وهى لاتتصل ببعضها فى سهولة لوعورة الأرض والتواء أديمها ، والقادم من الشمال لا يرى شيئا من دوعن إذ تحجزه المضاب الشاخحة ، وتنحدر تلك الحيطان الجبلية انحداراً هائلا يبلغ ٩٠٠ قدم والدوعنيون لم يكونوا أمة واحدة تشرف عليها حكومة واحدة ، بل كانت كل مدينة مستقلة تحكم نفسها بنفسها ، وتخضع لزعيمها خضوع العبد لسيده ، وهم يشبهون إلى حد كبير الاقطاعيين فى القرون الوسطى « Feudalism » ، وكان معظم تلك المدائن بالغاً من العفر حدا بعيداً حتى لم يتجاوز عدد سكان بعضها عدداً ضئيلا من الناس ، ولقد أدى تفرق القوم فى مدائن أو بعبارة أوضح فى مقاطعات إلى تنافرهم وتناكرهم فتولد بينهم شعور المنافسة ، وتمكنت فى نفوسهم العصبية للمقاطعة .



وادي درعين

وفي المحارب العالية تسكن قبائل بادية كالقثم والذين ، وكل المتسلحين مشاغبين  
محبون للحرب لم يخضعوا للحكومة أحية إلا بعد معاناة الأبرين ، ولقد استطاع الحاكم



مدينة في دوعن.

الكثيرى أن يهدى أعصابهم الشائرة . و يوجد بينهم كثيراً من الأمن والصلاح . ولما  
انكشيت الحكومة الكثيرة ، وفلص ظلمها نورد قتال دوعن . وكانت النتيجة أن  
تلاشى الحكم "الكثيرى فى دوعن و دال رسمه ، فعاد الدوعنيون إلى ما كانوا عليه من



مدينة (قاهه) بنصره في دوعن

قبل من الشرق والتنازع والتشاحن ، وحيما احل\* الكسادى اليافى جانباً من دوعن



عادت الطمانينة ، وساد البلاد الكون ، ولكن حينما سحب الكسادى جنبه

عادت الطمانينة ، وساد البلاد الكون ، ولكن حينما سحب الكسادى جنبه

سنة ١٢٨٧ تكرر الجوع ، وطالت أيدى الأقوياء على حقوق الضعفاء ، ففقد الأمن وانتشرت الفوضى ، وتفاقت الخطوب .

واستطاع الزعماء في ذلك الجوع المظلم المشيع بالقلقل والزلازل والحن والفتن أن يكونوا لهم أقطاعات ، ويخلقوا لهم نفوذاً وسلطاناً ومأشبههم بالأشراف في عهد الأقطاع ولم يكن لأولئك الرؤساء رابطة تربطهم ولا مرجع أعلى يرجعون إليه ، فكل منهم هو الرئيس الأعلى ، وهو الكل في الكل ، لا يرد له أمر ، ولا يسأل عما يفعل ، ينهبون أموال الأهالي ويكنزونها لأنفسهم ، والويل كل الويل لذلك الذي يمتنع عما يطلبه منه الحاكم ، وكان المقدم عمر محمد باصرة يسكن قرية الرشيد ، وهو الحاكم المطلق فيها ، ولكنه كان بالنسبة لغيره من الولاة محبوباً بعض الحب لطفه وظرفه وحسن معاملته ، وكان يخضع لحكمه من قبائل الخامعة وهم فرع من سييان يقال لهم الزبي ، وكان لآل عمودي في دوعن العليا نفوذ دونه كل نفوذ ، وسلطة دونها كل سلطة ، ولم يتألوا هذا النفوذ المطلق بقوة الحديد والنار ، وإنما جاءتهم بواسطة السلطة الروحية التي انحدرت إليهم من المرحوم الشيخ سعيد العمودي ، فقد كان هذا الرجل عالماً صالحاً ورعاً مشهوراً بالتفاني في إصلاح الناس ، وهدايتهم إلى الصراط الأقوم حتى احترمه الشعب واتقاه له وكاد يعبد ، ويسكن الولاة من آل عمودي في الحرية وهي عاصمة دوعن وبضة وملحقاتها وأتباعهم من القبائل هم سكان الهضاب الغربية كقبيلة القثم من سييان وقبائل الدين ، وهؤلاء يدافعون عن العمودي بكل ما لديهم من قوة دون أن يأخذوا أجراً لأن لهم معهم مصالح سياسية وعلائق اقتصادية ، ثم إن لقبائل الدين اعتقادات خرافية في المرحوم الشيخ سعيد العمودي يقدسونه ضريحه ويستغيثون به من دون الله فهم إنما يدافعون عن آل عمودي بدافع سلطة هؤلاء الروحية وبالرغم من أن الحكماء في بضة والحرية والباط وغيرهما هم من آل عمودي ، فإن كلا منهم حبله على غاربه لا يرتبط بالآخر في شيء مما يحكم مقاطعته بما تلهمه نفسه وما تدفعه إليه إرادته دون أن يتقيد بشيء ودون أن يصغر لنصيحة الناصحين وإرشاد العالمين ، وعلاوة على ذلك فإن التنافس والتخاصم والتشاحن قائم بين ابن مطهر صاحب بضة ، وابن علي باكريم ، وآل عمر



باحسين ، وآل محمد بن سعيد وغيرهم من بيوتات العمودى ، وهذا التخاصم كان من أعظم الأسباب التى ساعدت يافعا على احتلال دوعن كما سيأتى ذلك .

### التجاء الدوعنيين إلى حكومة القعيطى

قلنا إن ولاية دوعن لم يعملوا للنفع العام ، ولم يؤدوا بعض ما عليهم من الإصلاح نحو الشعب ، وكانت أغراضهم كلها محصورة فيما يعود عليهم بالنفع المادى فقد أرهقوا الناس ، وبالأخص الموسرين بطلباتهم ، واستبدوا فى أموالهم ، وأرغموهم على تنفيذ ما يشتهون ، ولقد ضاق الأهليون ذرعا ، وبلغت قلوبهم الخناجر كرهوا أولئك الولاة ومقتوهم كل المقت ، وبالرغم من ضغط الحكام عليهم وخنق حريتهم واراقتهم ، فقد نهض الدوعنيون فى دوعن وفى عدن ، وبعثوا إلى السلطان عوض بن عمر القعيطى اليافعى يستنجدونه ويستغيثون به ويرجون احتلال بلادهم لإقامة العدالة وحفظ النظام وبث السلام ، ولما بلغ ذلك إلى العمودى حاكم الخريبة خاف على مركزه من الانحلال وهو يعلم كل العلم أن القعيطى إذا جاء بجيشه لا شك يحتل البلاد لأن الأهالى يكرهون حكمهم كل الكراهة ولأن الحكام أنفسهم ليسوا على وفاق ووثام كل منهم يود أن يأكل لحم أخيه ميتا . أراد السيد العمودى أن يحافظ على مركزه ويوطد دعائم سلطته ، أراد أن يمد فى نفوذه ، ويوسع نطاق أمره ، فلجأ إلى السلطان القعيطى وطلب إليه إرسال جيش على حسابه الخاص ليخلص البلاد من ظلم ولاتها ، وقيم فيها العدل ، وينشر الأمن ، حتى إذا كان النصر فى جانبه سلم مقاليد الأمور إليه وتنحى هو فى مدينة الخريبة ، وأراد القعيطى أن يجيبه إلى ذلك ، ولكن من سوء حظ العمودى أن جاء السيد حسين حامد الحضار وباصرة إلى السلطان ، وهدما ما بناه العمودى من الآمال العظام ، فقد استطاع باصرة بسياسته ولباقته وبمؤازرة الحضار له أن يستميل إليه السلطان ويضمه إليه ، وعاهده أنه إنما سيقدم نفسه وقومه كخمرود للجهاد فى سبيل احتلاله دوعن .

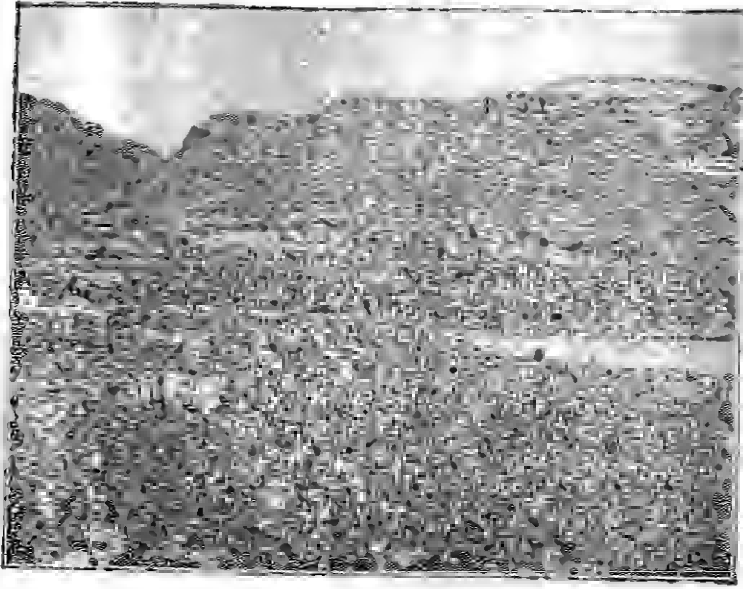
## زحف يافع على دوعن

جمع السلطان عوض بن عمر القعيطى كبار يافع واستشارهم فى الأمر ، فقرّر رأيهم على احتلال بلاد دوعن وتخليصها من أولئك الولاة الجبارين ، فأرسل السلطان ٢٠٠ جندى من يافع وعليهم عبد الخالق الماس ، وكتب إلى السلطان صلاح بن محمد القعيطى ليرسل جيشاً من شبام إلى دوعن ، فأرسل الأمير ٢٠٠ جندى من يافع وعليهم سالم بن على الدهرى اليافعى ، والتقى جيش المكلا بجيش شبام فى أعلى وادى دوعن ، وعلم بهم آل عمودى فأرسلوا إلى قبائلهم ، فجاء من الدّين ألف رجل ، ومن القثم ٥٠٠ ، ولم يكن قدوم هؤلاء البدو لمناصرة العمودى فقط ، بل كان الدافع لهم أيضاً حبّ النهب والسلب كما هى عادتهم حينما تثور حرب بين ولاة دوعن حيث ينتشرون فى القرى ويهجمون على المتاجر والدور وهم يعدّون ذلك حلالاً لهم فى مثل هذه الظروف .

انحدر يافع على الخريبة ، فثارت الحرب بين الفريقين ، واحتل يافع بعض الحصون فأحاط بهم قوم آل عمودى وحصروهم ٢٩ يوماً وقطعوا عنهم الماء والقوت ، وكاد يافع يموتون عطشاً لولا أنهم وجدوا فى الحصون قليلاً من الماء كانوا يوزعونّه فيما بينهم بالفتنجان ، وكاد الدوعنيون ينتصرون عليهم ويبيدونهم عن بكرة أبيهم لولا أن الأمير صلاح بن محمد القعيطى أدركهم بمائتين من يافع وآل محفوظ ، ودخل بهم الخريبة ، وبنادق الدّين تقذف أعيرتها النارية عليهم مدراراً ، فأعاد ليافع نشاطهم ، وبعث فيهم الثبات والإقدام ، وأما العمودى فقد أرسلوا إلى قبائل عمد ورخية يستنجدون بهم ، فأتوه مطعين وبلغ ذلك يافع ، فخاف قائد جيش المكلا عبد الخالق الماس الانكسار لتألب قبائل البادية ضدهم ، ولكن بعث السلطان عوض ٥٠٠ رجل من البنادر ، فالتقى بهم ١٢٠٠ من قوم العمودى فى أعلى الخريبة ، وثارت الحرب ، وحمل يافع حملة صادقة واندفعوا كالسيل الجارف ، فانسحب قبائل العمودى وهربوا أفراداً وجماعات ، وعلم العمودى وجماعة من رجاله فى المصنعة بانكسار قومهم ، فأرادوا الدفاع ولكنهم لم

يستطيعوا إذ أطلق باصرة عليهم المدافع فخرجوا ليلاً إلى الجبال ، وكان عدد القتلى من قوم العمودى ٧٤ ، ومن يافع ٢٢ منهم سالم بن عمر بن على الحاج أحد قواد الجيش ، أما الجرحى من الفريقين فكثيرون ، وكان ذلك سنة ١٣١٦ هـ ، ولما هدأت الأحوال وسكنت الخواطر ، وعادت الطمأنينة إلى القلوب أرسل صاحب دوفة عبد الله بن أحمد بمحمد العمودى ، وجميع آل محمد بن سعيد العمودى ، وعبد الله بن صالح بن مطهر العمودى ، وإلى بضعة وزعيم آل عمودى الأكبر ، وخليفة الشيخ سعيد العمودى إلى السلطان عوض بن عمر القعيطى اليافعى يطلبون ودّه ، وكان بين هؤلاء وبين العمودى صاحب الخريبة تشاحن وتخاصم ، ولذلك لم ينجدوه فى حربته وبقوا على الحياد ، ومنعوا قبائلهم من الانضمام فى صفه ضدّ يافع ، وأرسل أيضاً بلعمر صاحب حوفة ، ومبارك ابن سعيد الخبشى وسعيد بن عبد الله الخبشى وغيرهم من كبار آل خبشى إلى القعيطى يطلبون ودّه . هكذا أصبحت دوعن موالية للقعيطى ، وقد تولى الحكم فيها سالم بن على الدهرى اليافعى ووزيره عمر باصرة ، وبعد مضى عامين استقال من مركزه ، وقام بالأمر بعده عبد الخالق الماس مولى القعيطى ، ولكن لم تطل مدة هذا الوالى أكثر من سنة فقد انتحرت برصاصة أفرغها فى رأسه من بندقيته ، وقد اشتبه فى موته ، فقيل إنه قتل نفسه ، وقيل اغتيل وقد انفرد بالحكم بعده عمر باصرة الذى أخذ يدير دفة الحكم بيد من حديد مع شئ من السياسة التى عرف بها هذا الجسور ، وأبقى عنده من يافع ٢٠٠ رجل ، و ٣٠٠ رجل من قبيلته لحفظ الأمن وللدفاع عن كيان البلاد . ثم أخذ يرسم الرسوم ويفرض الضرائب على أصحاب الأطيان والنخل وعلى التجار ، من غير إرهاب ولا قسوة ، ولكنه لم يعدل فى إعفائه آل باعلوى وآل عمودى عن تلك الضرائب والرسوم .

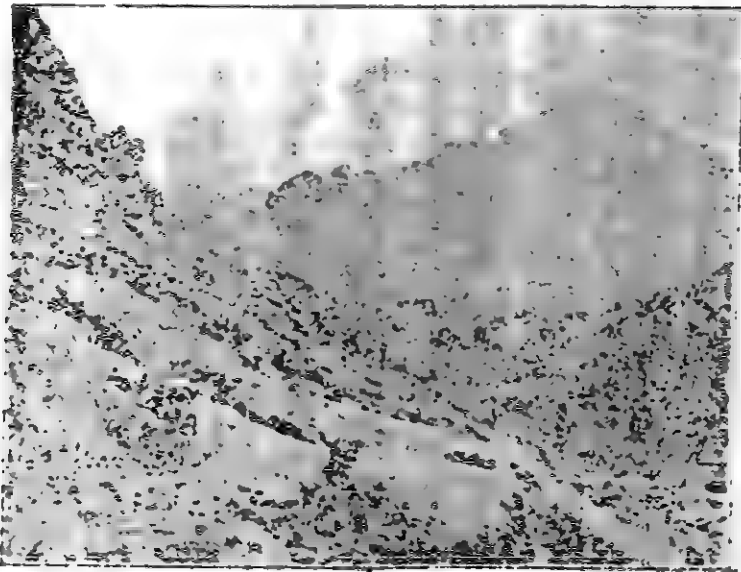
## احتلال حجر



حجر وبرى نهرها يشقها

تقع بلاد حَجَر شمال مِيفَع ، وهى أخصب بقعة فى القطر الحضرى إذ يشقها نهر كبير يسمى باسمها ، و ينصل منها من موانى حضرموت مِيفَع و بئر على ، و المواصلات بينها وبين الدارَة و حيان متينة ، فمركزها الاقتصادى مهم ، وأغلب سكانها من قبائل نُوَح الحاملى السلاح ، وكان يتولى الحكم فيها أحد الأعيان من دوى الشخصيات البارزة ولكن حكمه كان ممدرة عن الفصل فى اقتصاد المدينة و الخيرية الصغيرة التى تحدث بين أفراد سكان مدينة حجر ، فسلطته ضئيلة لا تعدى ديار كنيبة ، وندك كان الأمن خارج المدينة مفقوداً يعتمد الأقوياء على الصغار ، ولسلواهم خوفاً دون أن يعترضهم معترض ، أو يقوم فى سبيلهم مانع ، وفى سنة ١٣١٧ جهز السلطان عوض بن عمر

القميطة ٦٠٠ رجل من يافع وآل تميم ، وفي مقدمتهم محمد عبد القوى غرامة اليافعي ،  
ومحسن محارش القميطة ، وأحمد حبيب الحداد القميطة ، وصالح بوبك الحضرمي ،  
وعوض عبيد الله اليزيدي ، ومنصر بن علي جابر ، وجابر بن علي بن علي جابر ،  
وبضهم إلى حجر لاحتلالها وإدخالها تحت نفوذه ، وقد علم بهم أهل حجر فتعرضوا  
لهم خارج المدينة وكنوا في عقبة حجر ، ولما جاء يافع أحاطت بهم قبائل حجر ، وثارت  
الحرب ، فاندحر يافع ، وعادوا إلى ميفع ثم إلى السكلا ، وكان عدد القتلى منهم ٦٣ رجلا



منحدر في جبل حجر ، حدث فيه الحرب بين يافع والحجريين

ثم في سنة ١٣١٨ بعث السلطان عوض ٢٠٠ رجل من يافع وبمعيهم السيد حسين  
حامد الحضار ابن الشيخ أبي بكر باعلوي<sup>(١)</sup> زوجه السلطان بالمال ليمتاع أراضى في  
حجر توصلوا لاحتلالها ، وفعلا كان ذلك ، فقد خضع الحجريون للحكم القميطة حينما تمهد

(١) كان حين حماد عظيم المكر ، كثير البهاء . حاذ الذكاء ، جاء من حبان بضرب أزدريه  
واستطاع بدعائه أن يبال لدى السلطان عوض مكانة عاليا حتى استوزره ووثق به .

لهم السلطان بحمايتهم ، وبنشر العدالة بينهم ، وعقد السيد حسين حامد حلفاً بين حكومة القعيطى وبين القبائل الضاربة بين ميفع وحجر ، واتباع كثيراً من أراضى بئر على وبالخاف ، وكاننا تحت نفوذ آل عبد الواحد الذين عقد الإنجليز معاهدة بينهم وبين القعيطى ، وكانت تلك المعاهدة السبب لاحتلال يافع تلك البلاد .

## الخلاف بين أعضاء البيت المالک

فى سنة ١٣١٩ احتدم الخلاف والنزاع بين آل عبد الله بن عمر وبين عمهم السلطان عوض بن عمر ، كان الأمير منصور بن عبد الله القعيطى اليافعى والياً على غيل باوزير وأخوه الأمير حسين بن عبد الله بيده الحل والعقد فى نصف مدينة الشحر ، والنصف الآخر تحت نفوذ الأمير غالب بن عوض القعيطى اليافعى بالنيابة عن أبيه السلطان عوض ، وبالطبع أن وجود حاكين فى مدينة من أعظم الأسباب لإثارة التنافس والتشاحن على استئثار السلطة وحب الظهور ، وعلاوة على ذلك فإن الأميرين حسيناً ومنصراً يدعيان أن لوالدهما نصف أملاك الحكومة القعيطية اليافعية ، فهما يجدان لنيل ذلك الحق ، وهما فى الوقت نفسه لا يريدان أن يزاكما أحد فى إدارة الشحر ، وفى حاصل جهرهما لأن السلطان عوض كان والياً على المسكلا واليه يقدم حاصل جهرهما ميناها كاملاً غير منقوص ، ولقد ازداد الخلاف ، وانضم جانب كبير من يافع الوسطة إلى آل عبد الله كما انحاز فريق كبير من يافع الظبي إلى السلطان عوض بن عمر ، وكادت الحرب تنور بين الفريقين لولا أن هناك أفراداً من كبار يافع بذلوا كل مستطاع فى إصلاح ذات البين ، واستدعوا فى عينات المنصب أحمد بن سالم بن سقاف ابن الشيخ ابن بكر باعوى ليتوسط معهم فى إيجاد صلح بين الخصمين ، وفعلوا كان ذلك ، ولكن الصلح كان أنشئ على أساس واه إذ سرعان ما انتهار ، وعاد الخلاف والنزاع بشكل أردأ مما كان ، وحدثت مناوشات بين الفريقين ، وكاد الخطب يتفاقم

لولا التجاء السلطان عوض و بعض رجالات يافع إلى والى عدن ليتوسط في الصلح فقد جاءت المكلا بارجة إنجليزية وعليها ضباط انجليز وأخذوا السلطان عوض ، ثم ساروا إلى الشحر ، وطلبوا إليهم الأمير حسين بن عبد الله ، فامتنع في بادئ بدء ، ثم أجابهم إلى ذلك ، وأخذ معه بعض بطانته من يافع ، ولكن الإنجليز منعوهم عن الصعود إلى البارجة وظن الأمير حسين أن الصلح سيفاوض فيه في البارجة نفسها ، ولكنه لم يكذب يصعد إليها إلا وأبحرت إلى عدن ، ولقد اجتمع السلطان عوض بالأمير حسين وجهاً لوجه ، واخذ يعاتبه على إثارة المشاغبات ويذكره بفضائله عليه وعلى أبيه الأمير عبد الله ، ولما جاءوا عدن أقام الوالى صلحاً بين الخصمين ، وعاد السلطان عوض إلى المكلا ، وسار إلى الشحر ، وأخرج من فيها من أنصار الأمير ، وجهاز جيشاً وسار به إلى الغيل وحاصره أياماً ، وحاول الأمير منصر الدفاع ولكنه لم يستطع إلى ذلك سبيلاً ، فاضطر في النهاية إلى الانسحاب والتخلي عن الغيل ، ورحل بعائلته إلى الهند ، وهناك رفع هو وأخوه الأمير حسين قضية لدى حكومة الهند ضد السلطان عوض بن عمر ، وتوفي الأميران في حيدرآباد ، ولكن القضية لا تزال قائمة .

## الحالة السياسية في عهد السلطان عوض

انتصر السلطان عوض بن عمر القعيطى على آل عبد الله بن عمر بواسطة الإنجليز ، وانفرد بالحكم ، فامتدت سلطته ، واتسع نفوذه ، وعات كلمته ، فأصبحت هى العليا ، وكان الولاة سواء الذين فى النادر أو فى داخلية حضرموت طوع أمره ورهن إشارته ، ولم يستطع آل عبد الله بن عمر بعد ذلك أن يعارضوه فى سلطته لأن حزمهم تلاشى ، ولأن الإنجليز فى جانب عمهم السلطان عوض ، ولقد بذل السلطان عوض أقصى مجهوداته لإصلاح البلاد ، ونشر الأمن ، وبث العدالة بين جميع طبقات الشعب على سواء ، لا فرق فى نظره بين القوى والضعيف ، ولا بين المتسلح والأعزل ، ولا بين الفنى والفقيير .

### ازدهار التجارة فى عهده

كان انتشار الأمن فى أرجاء البلاد من أعظم الأسباب لإحياء الأسواق ، وتنشيط حركة التجارة فى الداخل وفى الخارج ، فقد بلغ عدد السفن التجارية التى يملكها بعض التجار فى الشحر والمكلا نحو ٤٥ سفينة تمخر عباب البحر بين حجر والشحر والمكلا وتبحر إلى سواحل إفريقيا الشرقية ، وإلى عدن ، والخليج الفارسى ، وإلى سواحل الهند الغربية ، وتعود مشحونة بأنواع البضائع ، وأصناف المتاجر .

### طرق القوافل

وكانت مدينة شبام أعظم محطة فى حضرموت لجميع القوافل التى تأتى من أقصى البلاد ومن الخارج .



### من صنعاء إلى حضرموت

تقوم القوافل من صنعاء إلى رأس الغيل وتحترق وادى حريب في طريقها إلى بنى رضيع ، ثم تسير محاذية لوادى الحجر إلى سرحان بلاد قبائل دهمه ، ومن سرحان إلى بيحان بلاد بنى حارثة ، ثم تسير في وادى الحارثة إلى هصبة شقاق وخبوت ، ثم إلى المشايعة ، وتسير في رمال إلى بئر عساكر ، ثم إلى البدوع ، ثم إلى قعوصة فألى شبام ، وتقطع المسافة في ١٣ يوماً .

### من عدن إلى حضرموت

تقوم القوافل من عدن إلى شقرا ، ثم إلى دثينة ، ومنها تسير إلى طلح ، ثم إلى حبان ، ومن حبان تسير في هضاب إلى نصاب بلاد العوالق ، ثم إلى القوهة ، ثم إلى قعوصة فألى شبام ، وتقطع هذه المسافة في ١١ يوماً .

### من بئر على إلى حضرموت

ترحل القوافل من بئر على على الساحل إلى الجوارى بلاد بنى عبد المانع ، ثم إلى حوطة الفقيه فألى الروضة ، ومنها إلى عماقين بلاد آل فهيد ، ومنها إلى جردان ، ثم طلح عقبة ، ومنها إلى شروج الهميم ، ثم إلى عقبة شوحم ، وتنحدر إلى وادى عمد مخترقة قبائل آل ماضى إلى لفحون. بلاد آل هلالى الجعدة ، ثم إلى حريصة ، ومنها إلى شبام ، وتستغرق هذه المسافة ١٠ أيام .

### من ظفار إلى الشحر ثم إلى شبام

تقوم القوافل من ظفار إلى رحيوت فألى دقوت ، ثم إلى غيضة ابن بدر ، ومنها إلى

حصون ، ثم إلى خشن فالإلى سيحوت ، ثم إلى ريدة ابن عبد الودود ، ثم إلى قصير  
ثم إلى الحاص فالإلى الشحر ، ومنها تسير إلى تبالة ، ثم إلى عقبة العرشة مخترقة  
وادي الصفاء ، ثم إلى الفلاغيل مخترقة وادي القيوان ، ثم إلى الغبيضات ، ثم إلى  
عقبة الرميطة فالإلى النيرة ، ثم إلى وادي النحر ، ثم إلى الغرّ فالإلى شبام ، ومدة هذه  
المسافة ١٥ يوما .

### بين حضرموت ومكة

وكان بعض الناس يفضل السفر إلى الحج بطريق البرّ ، وهذا يدلّ على انتشار  
الأمن في ذلك العهد في أجذب البوادي وأقفر البقاع . يقوم المسافر من حضرموت  
الوسطى إلى رهطان ، ثم إلى سور النينة ، فالإلى بئر يوسف ، ثم يسير إلى الشاغبة بعد  
أن يجتريق وادي المنقلة ، ثم إلى العسير ، فالإلى غمرّ اليماني ، ثم إلى الرمازيم ، فالإلى  
غمرّ الزنافر ، ثم إلى المشينقة فالإلى الحما ، ثم إلى خب ، ثم إلى النخلة ، ومنها إلى الحرة  
عقبة عرقوب ، ثم يسير في أودية يقال لها عتبة عمق الراشي ، ويقطع وادي مذاب إلى  
المجاد بلاد آل عمار ، ثم إلى شرمات في طريقهم إلى صعدا بلاد آل سالم ، ومنها إلى  
رفافة ، ثم إلى عقبة مخارش في طريقه إلى جياذ ومنها إلى الحوض فالإلى الحرجة ، ثم  
إلى نجران ، ومنها إلى درب العقدة في سهل منبسط ، ومنها إلى المجزعة ، ثم إلى ثايب  
بعد أن يقطع عقبة تيه ، ومنها إلى وادي حفر في طريقه إلى مخايل فالإلى المصبح ، ثم  
إلى بارق والجهفة ، فالإلى وادي ييه حيث عيون الماء تنبع بكثرة ، ثم إلى حدبة مشرق  
فالإلى القوز ومنه إلى القنفذة ، ثم إلى دوفة فالإلى خبت صبوة ، ثم إلى الليث ، ومنه إلى  
وادي مرخ ، فالإلى السعيدية ، فالإلى البيضاء ، ومنها إلى مكة ، وتبلغ المسافة بين شبام  
ومكة ٢٢ يوما على الجمال .

## وفاة السلطان عوض

في سنة ١٣١٧ توفي السلطان عوض بن عمر التميمي اليافعي في حيدرآباد ، فذهل الناس لوفاته كلّ الذهول ، وزلزلوا زلزالاً شديداً ، وحزنوا على فراقه أشدّ الحزن ، وبكوه بكاء مرّاً وكادوا يصعقون .

### شخصيته

كانت شخصيته أعظم شخصية في الحضارم . كان قويا شديداً القوة لا يعرف الضعف ولا الفتور ، ولا يحبّ التردد ، ذكياً نافذ الذكاء ، ولكنه كان هادئاً في الوقت نفسه حليماً شديداً الحلم ، لا يعرف الطيش ، ولا التعجل ، ولا الاندفاع . كان عميق الفكر ، كثير الصمت ، لا يبتسم إلا في النادر اقليل ، ولا يتكلم إلا عند الضرورة ، وإن تكلم كان المثل الأعلى في اللطف وحسن الحديث ليس كلامه بالهزل ، ولا ينطق عبثاً ، وإن سكت ففي سكوته مهابة ووقار ، بعيد النظر ، كثير الظن ، لا يتخذه الظواهر مهما ضاء بريقها ، وتشكلت بمختلف الألوان ، كان شجاعاً مقداماً ، قاد الجيوش في الهند ، وخاض غمار الحروب ، وخرج منها ظافراً ، فجازاه ملك حيدرآباد بأعلى الرتب وأسمى الدرجات ، ورحل إلى حضرموت ، فخلق له ملكاً من العدم ، وتبوأ من المجد مقعداً علياً ، ولقد ساس الناس بحزم وعزم وسياسة وكياسة ، لم يتعلم في معهد ، ولم تكفله جامعة ، ولكن الأيام ربتّه ، والسنين هذّبتّه ، وأتجارب ثقّفته ، فكان نعم الخريج ، ونعم السياسي ، ونعم الحازم ؛ كان صالحاً ورعاً يؤدي الفروض في أوقاتها ، ولم تفرّه الدنيا ، لم يعبد المادة كما عبدها كثير من ملوك الشرق ، ولم يندفع وراء اللذائذ الجسدية ، كما اندفع هؤلاء وراءها ، بل كان كثير الانشغال بشئون الدولة وأحوال الشعب . كان ليافع أباً شفوفاً ينظر إليهم كما ينظر إلى أبنائه ، فلا غرو إذا عبده هؤلاء ووضعوا أرواحهم بين يديه يتصرف فيها كيف شاء .

## السلطان غالب القعيطى اليافعى

تولى السلطان غالب بعد وفاة أبيه فأتى شئون الحكومة كما كانت فى أيام والده ، وزاد فى مراتب الجيش ، واستقدم كثيراً من يافع من بلادهم وأدخلهم فى الجندية ، وقاد عدداً منهم وظائف الحكم فى البلاد ، وساس الشعب بكل هدوء وحنان .

### وزيره

استوزر عظمته السيد حسين حامد المحضار باعلوى ، ومال إليه كل الميل ووثق به كل الثقة ، واتخذة نصيراً له فى شؤنه الخاصة والعامة .

وكان السيد حسين حامد جاء من حبان فى عهد السلطان عوض بن عمر القعيطى يضرب أزدريه ، ولدهائه ولباقته استطاع أن ينال مكانة سامية لديه ، وبالرغم من إخلاصه له وتقانيه فى خدمته ، فإن السلطان عوض لم يكن يميل إليه كل الميل ولم يفوض شئون الدولة كلها إليه ، بل كان يعتبره فرداً من أفراد يافع الذين اتخذهم السلطان بطانة له ، وفى عهد السلطان غالب بن عوض القعيطى سما مقامه ، وعلا مركزه واتسع نطاق نفوذه اتساعاً ما كان يحلم به من قبل ، كان الكل فى الكل يتصرف فى شئون الدولة كما يشاء ، وهو فى ذلك مندفع كل الاندفاع ، مهاب كل الهيبة ، لم يجزأ لمعاكسته أحد ، كل الناس له رُكع سُجَّد ، يبتغون فضلاً منه ورضواناً .

## مدينة ساه

في أعلى هضاب عدم تقوم مدينة ساه يحيط بها أحراج النخيل ، فالبلح أهم غلات هذه المنطقة ، وأكثر القبائل الساكنة فيها من آل جابر ، وهم دائماً في نزاع ، والقوضى ضاربة أطناها في كل البلاد ، والأمن مفقود ، وقد أخذ الأقوياء يرهقون الضعفاء بمطالهم ، ويتعدون على حقوقهم ، ويذيقونهم سوء العذاب ، وأخذ بعض الأشرار يحرقون النخل سفاهة وحمقاً ، ويعطلون الحرث ، وينهبون ويقتلون ، وكان العزل من السلاح ، يستجدون ولكن لا منجد ، ويستغيثون ولا مغيث ينشلهم مما هم فيه من الشقاء وسوء الحال ، ويقطع عنهم دابر الظالمين ، وفي سنة ١٣٣٢ بعث الأعيان من حملة السلاح وغيرهم وفداً إلى المكلا ، ورفعوا للسلطان غالب شكواهم ، وطلبوا إليه أن يبسط حمايته على ساه ، ويقيم فيها والياً من قبله 'يريل ما فيها من المظالم ، ويصلح شئون الأهلين ، فأرسل السلطان غالب سالم أحمد البكري اليافي وبصحبه ٢٥ رجلاً من يافع على أن يقوم آل جابر بجميع مصروفاتهم مدة قيامهم بالأمر في ساه ، فأخذ الوالي سالم أحمد البكري يدير شئون الناس ، ويصلح ذات البين ، حتى استطاع بما عرف به من لين وحزم أن يعيد إلى الضعفاء حقوقهم من أيدي الأقوياء ، ويزيل المظالم ، ويحمد الفن ، ويث الأمن ، ولما توفي قام بالأمر بعده سالم فرج ، ثم تلاه أحمد سعيد الحداد القعيطي .

## مقتل الجموم

الجموم من أكبر قبائل البادية وأكثرها عبثاً بالسلام ، ويبلغ عددهم نحو ٣٠٠٠ نسمة ، ويكسبون الهضاب العالية الواقعة شمال المكلا ..

والحموم فخاخذ لكل منها رئيس يتحاكمون إليه فيما يشجر بينهم من النزاع وما يحدث من الخصام ، وأراضهم قاحلة جدباء ، لا تنبت رزقا إلا إذا نزل المطر ، وقد تمرّ السنين ولا يسقط عليهم مطر ، فتقفر أوديتهم ، ويشتدّ الجفاف ، وتزداد حالتهم تعاسة وضنكا فيهم بعضهم باحثاً عن قوته وقوت عياله ، فإذا التقى بعاير سبيل نهبه وسلبه وربما قتله . أما الذين يعيشون منهم على التجارة بواسطة جمالم التي تحمل الأثقال من بلد إلى آخر ، فهم في شيء من الراحة والهناء ، ولقد اشتهر الحموم بمناوءة حكومة القعيطى من قديم ، وإفلاق راحتها وراحة الأهلين ، قطعوا الطريق ، ونهبوا وقتلوا ، وعذبوا بالسلام في الشواطىء بين المدن والقرى ، وفي المضارب والجبال ، ولقد تكبدت الحكومة من جراء مشاكلهم خسائر فادحة ، ونذات لكبح جماحهم ، وردع شهواتهم أموالا طائلة ، وعقدت معهم صلحا مرات عديدة ، وجعلت لهم نحو ٤٠٠٠ ريال سنوياً ، ولكنها لم توفق في أمرها ، وحينما انتهى الصلح سنة ١٣٣٦ أراد الحموم أن يعقدوا صلحا من جديد على أن تدفع الحكومة مرتباً أكثر مما كانت تدفعه لهم ، فأرسل السلطان غالب بن عوض القعيطى إلى أمير الشحر ناصر أحمد بوبك الحداد القعيطى أن يشعره بدخول الحموم الشحر ، وجاء نحو ٤٠٠ رجل منهم ٢٩ من كبار رؤسائهم وأعيانهم ، وجاء السلطان غالب إلى الشحر فى سيارته الخاصة ، واتفق هو والأمير ناصر أحمد على أن يقتل رؤساء الحموم الموجودين فى الشحر ويسجن أتباعهم ، ثم عاد السلطان إلى المكلا فى نفس الليلة التى أتى فيها ، وفى اليوم الثانى أمر الأمير ناصر برؤساء الحموم ، وقتلوا فى حصن يقال له دار ناصر ، وعددهم نحو ٢٩ رئيساً ، ثم أمر بأتباعهم وكانوا منبشرين فى شوارع المدينة ، فألقى القبض عليهم جميعاً وسجنوا ، ومات كثير منهم فى السجن ، ولقد كان لهذا الحادث الجلل وقع فى نفوس فخاخذ الحموم ، وهاجوا وماجوا ، وظنّ الناس أنهم سيثورون ثورتهم ضدّ الحكومة ، ولكن لم يحدث شيء من ذلك ، فقد ألقى فى قلوبهم الرعب والفرع . فانكشوا وهمدوا ، وخدت ريمهم .

## احتلال وادى الأيسر

ظل باصرة والى دوعن من قبل حكومة القعيطى يحكم فى شىء كثير من الشدة ، فهابه الناس ، وأطاعوه من غير كره ولا مقت ، وأخذ يبسط يديه كل البسط لأصحاب النفوذ الروحى ، حتى توطدت دعائم حكمه ، وتوثقت بينه وبين الأهلىن روابط الصداقة والولاء فأحبوه ، ولكن لرهبة فى قلوبهم ، وانتشر الأمن فى طول البلاد وعرضها ، واستمرت الحال على ذلك سبع سنوات متتالية ، ثم عطف نظره إلى وادى الأيسر ، فألقى نفوذ آل عمودى الروحية متغلغلة فى أرجاء ذلك الوادى تحميه قوة قبائل الحالكمة الذين يدعى ابن محمد سعيد العمودى أنهم أتباعه وأنصاره ، وأنهم يخضعون له وينفذون إرادته كما كان يخضع الدين والقيم لابن مطهر العمودى صاحب بضة .

### مقتل يافع

وحدث أنه كان فى دار الشيخ العمودى اثنان من يافع هما الحريبي وابن شيهون ، وسبعة من آل بلحمر يتحادثون بحضرة الشيخ فى شىء كثير من الود والصفاء ، ولما خرجوا من عند الشيخ ووصلوا أمام دار الحريبي عرض اليافعيان على آل بلحمر أن يضيفاهم فاعتذروا وشكروهما على لطفهما ، ولما أدبر اليافعيان أطلق عليهما آل بلحمر بنادقهم فأردوهما قتيلين ثم هربوا ، ومرّوا أمام دار الحضرمى اليافعى ، فأطلق عليهم بندقيته وقتل رئيسهم ثم قتل آخر ، وجاء جماعة من آل بلحمر وأحاطوا بالدار ، ولكن الحضرمى انسلا وأطلقوا عليه النار فلم يصيبوا منه مقتلاً ، والتجأ فى دار الشيخ العمودى ، وعلم باصرة بالحادث ، فبعث ٧٥ رجلاً من يافع ومن رجاله البدو ، وكادت الحرب تشتعل من جديد لولا تدخل الشيخ العمودى فى الصلح بين الفريقين ،

ولكن قلوب آل بلحمر ما انفكت تتأجج غيظاً بالرغم من تعادل الكفتين ، ففي ليلة من ليالى سنة ١٣١٧ سرى ان حطبين أحد رؤساء يافع وبصحبته خمسة من عشيرته ، فدلت عليهم امرأة ، فخرج عليهم جماعة من آل بلحمر ، وكنوا لهم بين النخيل وقتلوهم جميعاً ، فلم ير باصرة بدءاً من إعلان الحرب على وادى الأيسر .

### الخلاف بين آل باهبرى وبين الخنابشة

ثم اتفق أنه في أواخر سنة ١٣١٧ حدث نزاع كبير بين آل باهبرى سلاطين سيان<sup>(١)</sup> وبين الخنابشة<sup>(٢)</sup> ، فانتهمز هذه الفرصة باصره وانضم إلى الخنابشة سرّاً فى بادى بدء ، ومنشأ هذا الخلاف امرأة من آل باهبرى تدعى قر فى قرية يقال لها جريف ، وكان بهذه القرية فخيذة من الخنابشة تسمى آل باشجيرة ، وقد استفحل النزاع وتفاقم خطره ، بين أقارب المرأة آل باهبرى ، وبين آل باشجيرة ، حيث أشهر السلاح بين الفريقين ، واستنجد آل باهبرى بالحالكة القاطنين بوادى الأيسر كما استنجد آل باشجيرة بعشيرتهم الخنابشة الساكنين فى الجحى ، ولما بلغ ذلك باصرة أنجد الخنابشة بالمال والسلاح والرجال من يافع ومن رجاله البدو ، وأرسل للسلطان غالب يطلب إليه السماح بالتجهيز لحرب وادى الأيسر واحتلاله لنشر الأمن فى ربوعه ، وإقامة العدالة فى الأهلى فاجابه إلى ذلك ، وبعث إليه ذخائر ، فهبت قبائل الحالكة تحارب يافع بكل مالديها من قوة ، وتدافع عن بلادها بما عرفت به من الشدة ، وكان على رأسهم بلحمر ذوالأمر المطاع والكلمة النافذة . أما آل عمودى فى وادى الأيسر ، فقد التزموا الحياد فى هذه الحرب ، ولم تظهر منهم أية حركة ضد يافع لأنهم رأوا العبرة

---

(١) يدعى آل باهبرى أنهم سلالة سلاطين سيان ، وبالرغم عن قلة عددهم فى وادى الأيسر وحمهم ، فإن لهم مقاماً محترماً عند قبائل سيان ، لاسيما الحالكة ، وحينما ينادى أحدهم يقال له : ياسلطان .

(٢) قبيلة صغيرة لا يزيد عددها عن ٦٠ رجلاً ، وليس لهم صلات متينة بالقبائل المجاورة لهم وهم دائماً مشاغبون متعشرون للمشاكل والمحن .



في جماعتهم في دوعن العليا ، وهم في الوقت نفسه يمتدنون أنه إذا انتصرت الخالكة في حربها ضد يافع فسينفردون بالحكم في وادي الأيسر كله

استمرت الحرب نحو سنة وكانت محاربة الخالكة ليافع أشبه بمناوشة العصابات ، أما باصرة فعلى شيء من النظام والاستعداد ، وقد أتاه مدفع من المكلا وصوبه على العرسة مقرر - المقدم - بلحمر ، وهدم بيوتاً منه ، وانتهت الحرب باندحار قبائل الخالكة . أما بلحمر فقد غادر العرسة ، وهام في الأودية والجبال لا يلوى على شيء حتى إذا جاء ريذة الجوهيين أقام فيها بين عشيرته سيان ، وكان عدد القتلى من يافع ١٤ شخصاً ، ومن الخالكة وآل بلحمر ٢٦ نفساً .

بعد أن قوض باصرة السلطات في وادي الأيسر ، أنشأ استحكامات في بعض البلدان ، ووضع فيها حامية من يافع ومن عشيرته ، وأخذ من كل فخذة من فخاذ الخالكة خمسة رجال كرهائن عنده ، وأبقاهم في دار العرض التي هي بمثابة السجن ، وفرض على الخالكة غرامة الحرب التي بلغت نحو العشرين ألفاً من الريالات ، فمنهم من دفع قسطه ، ومنهم من امتنع وهاجر إلى ريذة الجوهيين ، ومنهم من أقطع لباصرة أراضي في مقابل قسطهم من الغرامة ، وهذه الأرض صارت منطقة احتكاك بين البدو قبيلة باصرة وبين الخالكة الأمر الذي جعل الفتنة تثور بين الفريقين حيناً بعد حين ، ثم كوّن باصرة لجنة لفرض الضرائب والرسوم على سكان وادي الأيسر ، وكان على رأسها محمد بن الشيبة العمودي الذي تجسس لباصرة ضد جماعته آل عمودي في الحرب الأولى . أخذت هذه اللجنة تطوف أرجاء الوادي وتفرض الضرائب على الرعايا التي بلغت نحو ٣٠٠٠٠ ريالاً ، ولقد فرضت بعض هذه الضرائب على أناس لا يملكون قوت يومهم حتى اضطروا لبيع ما يملكون من نخل وأرض ، ذلك لأنهم خرجوا في حرب أنهكت قواهم ، فإن المقدم بلحمر كان قد أخذ في أثناء الحرب من الخالكة ، ومن أتباع آل محمد بن سعيد العمودي أموالاً وطعاماً لتجهيز

عساكره في الحرب ضدّ يافع، لذلك كانت الضرائب التي فرضها عليهم باصرة حملا ثقيلًا. فرض باصرة رسوما، فجعل على المشتري ٨٪، وعلى البائع ٦٪، وجعل في كلّ بلد وكيلا يجمع تلك الرسوم ويبيعها إليه .

## آل محمد بن سعيد العمودي وامتيازاتهم

كان هذا البيت الكريم من آل عمودي ذا سلطة واسعة وكلمة نافذة في وادي الأيسر، ولم يكن لهم منافس في السلطة سوى المقدم بلحمر<sup>(١)</sup>، ولكن بالرغم عن قوة أتباع هذا التي توازي أضعاف قوة العمودي، فإنه كان يشعر بشيء من الهيبة والاحترام لآل محمد بن سعيد العمودي لشدة تأثير سلطة هؤلاء الروحية فيه . ولذلك فإنه لم يستطع أن يرغمهم ولا أتباعهم على الانضمام إليه ضدّ يافع، فقد ظلوا على الحياد في حرب وادي الأيسر، ولما احتلّ القعيطي وادي الأيسر أبقاهم في مراكزهم ومنحهم الفصل في القضايا الصغيرة الجنائية والمدنية على أن يكون المتخاصمين الحقّ في استئناف الحكم إلى باصرة وإلى دوعن العام، أو إلى المركز الأعلى للحكومة في المكلا .

وجعل القعيطي لبعض أفرادهم مرتباً سنوياً نحو ٣٠٠ ريال، ولقد أعفى جميع آل محمد بن سعيد العمودي من الضرائب والرسوم . أما بيوتات آل عمودي الأخرى وهم كثيرون في صبيح وفيل وحوفة وقيدون، فقد فرضت عليهم الضرائب كبقية الأهالي .

---

(١) آل بلحمر من أكبر بيوتات سيديان وأعرّها رجالاً وأشرفها مقاماً .

## أمير تريم

في عام ١٢٩٥ تولى إمارة تريم الأمير محسن بن غالب الكثيري ، وقد كانت سيرته في بادئ بدء حسنة ، ولكن في أواخر أيامه أهرق سكان تريم بالضرائب ، وفي مقدمتهم السيد شيخ بن عبد الرحمن الكاف ، ولقد عارضه بعضهم وامتنعوا عن دفع الضرائب ، ولكن الأمير أرغمهم على دفعها . أما السيد شيخ الكاف فقد غادر تريم هرباً من الضرائب الفادحة وسار إلى دمون ، ثم أراد أن ينتقم من الأمير ، فأخذ يحرك آل تميم ضده ، ويحرضهم على احتلال تريم ، وأمدّهم بالمال والسلاح ، فثارت الحرب بين الفريقين عام ١٣١٥ ، وحاصر آل تميم تريم أياماً ، وكادوا يستولون عليها لولا قيام بعض الأعيان بالصلح ، ثم عاد الكاف إلى تريم ، وكان الأمير محسن ابن غالب قد ضاق ذرعاً من تريم بعد أن أخذ الموت يخطف أولاده الواحد بعد الآخر ، وراجت لديه فكرة خرافية ، وهي أنه لن يعيش له ولد مادام هو في تريم ، فانتقل هو وعائلته إلى سيون سنة ١٣١٧ ، وهناك رزق بأربعة أبناء ، وتوفي عام ١٢٤٣ .

## توسط السلطان غالب بالصلح بين يافع وإمام اليمن

في سنة ١٣٣٧ هجم الزيود وعددهم ٣٠٠٠ رجل على الشعيب لاستردادها من أيدي يافع ، ولم يكن فيها أحد من يافع سوى سكانها الأصليين ، فاجتمع يافع في البلاد السفلى لإخراج الزيود ، ولكنهم تنازعوا ففشلوا ، ولم يذهب منهم إلى الشعيب غير ٨٠٠ رجل فقط ، فثارت الحرب واندحر يافع ، والتجأوا في القرعة وتحصنوا فيها ، ولكن الزيود أحاطوا بهم ، وقطعوا عنهم الماء والقوت ستة أيام ، وأطلقوا عليهم المدفع ، فهذوا الحصون ، وأسروا ١٣ شخصاً من يافع ثم قتلهم في

السجن ، وكان عدد القتلى من يافع ٢٥٠ ، ومن الزيود ٤٠٠ ، ولقد استنفحل  
الخلاف بين الفريقين ، وأخذ يافع يتجمعون لاسترداد الشعيب ، وبدأت المناوشات  
من الطرفين ، ثم أرسل السلطان غالب بن عوض القعيطى وزيره السيد حسين حامد  
المحضر ، وجماعة من كبار يافع بالبنادر للإصلاح بين يافع والإمام يحيى ، وأعطاه  
عشرين ألف ريال ، وكان السيد حسين حامد مندوباً فى الصلح عن حكومة القعيطى  
وعن والى عدن الذى أعطاه عشرين ألف ريال فى مقابل مصاريف ذهابه إلى يافع  
وإلى اليمن ، واستطاع السيد حسين حامد المحضر بدهائه وسياسته أن يرضى الطرفين  
بالتى هى أحسن ، ويقيم بهم صلحاً لمدة ١٢ سنة .



## معاهدة عدن

أراد السلطان غالب بن عوض القعيطى أن يجعل للبلاد شيئاً من النظم الحديثة ، ويرفع من شأن حكومته ويعلّى قدرها ليكون لها القيمة التى تستحقها ، والإجلال الذى يجدر لكلّ حضرمى أن يحمله نحوها ، وألغى الظروف تساعده فيما أراد ، فإن الثغور فى يده ، والقبائل تطلب وده ، فسفر إلى حيدرآباد ، واجتمع بأخيه السلطان عمر بن عوض ، وبابنه الأمير صالح بن غالب وشاورهم فى الأمر ، فاتفق رأيهم على إنشاء إدارة للباسبورنات فى المكلا ، وسافر السلطان غالب إلى عدن فى طريقه إلى المكلا عاصمة ملكه ، وفأوض الإنجليز فى الأمر بواسطة والى عدن ، ولكن هذا صرح له أنه لا بدّ لتنفيذ الأمر من اعتراف حكومة آل عبد الله الكثيرى بالسيادة لحكومة القعيطى ، فبعث السلطان وزيره السيد حسين حامد الحضار إلى آل كثير ، وسعى الوزير بما عرف به من الدهاء والكياسة لإرشادهم للاعتراف بسيادة حكومة القعيطى على حضرموت ، ولقد نجح الوزير فى رسالته وكان الاعتراف من جانب أعضاء البيت المالك ، وهم آل عبد الله ، ولكن فخانذ آل كثير عارضوا وأعلنوا جهاراً عدم اعترافهم بالسيادة للقعيطى ، فراودهم الوزير ولكن من غير جدوى ، ولقد ازداد الخلاف ، وتطوّرت الحال إلى التجمع ، والاستعداد للحرب ضدّ القعيطى ، فأرسل السلطان غالب جيشاً من يافع ومن العبيد إلى شبام ، وبني قلاعاً فى الدحة على مقربة من آل سند ، فتأثرت الحرب بين الفريقين ، وحاصر السلطان غالب آل كثير من ناحية الثغور ، فلم يستطيعوا السفر إلى الخارج ، أو يأتى المهاجرون منهم إلى حضرموت إلا من طريق القبلة مع أشدّ أنواع الأخطار ، ومنع أيضاً صادراتهم ووارداتهم كما طلب من والى عدن حجز واردات آل كثير من حوالات مالية وغيرها ، فأصبح موقف آل كثير حرجاً

جدا ، وأخيراً أى بعد سنة و بضع شهور طلب والى عدن من حكومتى حضرموت إيقاف الحرب ليتوصل إلى إصلاحهما ، وأرسل إلى بعض كبار آل كثير فى جاوه وسنقوره ، فجاءه السادة سالم بن جعفر ، وسالم محمد بن طالب ، وصالح عبيد بن عبدات ، وأرسل إلى السلطان على بن منصور الكثيرى ، فسافر السلطان على إلى المكلا من طريقه إلى عدن ، فقبول من لدن حكومة القعيطى بكل إجلال وتعظيم ، وأطلقت المدافع ترحيباً به وإكراماً لقُدومه ، ثم سافر عظمتة وعظمة السلطان غالب بن عوض القعيطى ، وبصحبته السيد حسين حامد الحضار ، وبعض كبار يافع إلى عدن فى باخرة إنجليزية أرسلها والى خبيصاً لنقلهم . اجتمع القوم فى عدن تحت إشراف والى ، وكتبت المعاهدة التى وافق الجميع على كل ما جاء فيها من شروط وتعهدات ، وهذه هى المعاهدة بخذافيها :

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد : قال الله تعالى فى كتابه العزيز : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » ، وقال الله تعالى : « الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ » ، وهانحن والله الحمد مؤمنون ، ومتبعون لهدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومعتقدون بأن فى إجماع الكلمة ما يعود نفعه للمسلمين ، وصلاح العباد والبلاد ، وراغبين فيما يوجب الأمن والراحة للأهالى ورفاهيتهم فى داخل البلاد وخارجها ، فلهذا الدول الكرام القعيطية ، وآل عبد الله عقدوا بينهما معاهدة مؤبدة إلى أن يشيب الغراب ويفنى التراب ، وهما السلطان السير غالب بن عوض بن عمر ، وعمر بن عوض بن عمر القعيطى عن أنفسهما وورثائهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة ، والسلاطين منصور بن غالب ، ومحسن

ابن غالب آل عبد الله عن أنفسهم وورثائهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة ،  
وجعلوا الشروط الآتية :

[ الشرط الأول ] : يرتضى السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا وسلاطين  
آل عبد الله أهل كثير أن يكون إقليم حضرموت إقليماً واحداً ، وأن الإقليم  
المذكور هو من تعلقات الدولة البريطانية تابعاً لسلطان الشحر والمكلا .

[ الشرط الثانى ] : يقرّ السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا أن سلاطين آل  
عبد الله هم سلاطين الشنافر ، ولكن آل عبد الله يحكمون فى داخل حضرموت على  
مدن وقرى سيون وتريم وتريس والغرف ومريمة والغيل ، وصار الاعتراف أن فخذ  
الشنافر الآتى ذكرهم تابعون لسلاطين آل عبد الله ، وهم آل عمر ، وآل عامر ، والفخايد  
آل كثير والعوامر ، وآل باجرى ، وآل جابر وما شملته حدودهم ، وهى معروفة مشهورة .

[ الشرط الثالث ] يتعهد السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا عن نفسه وورثائه  
وخلفائه من الجهة الأولى بأنه يقرّ ويعترف بالحقوق والسيطرة لسلاطين آل عبد الله  
وورثائهم وخلفائهم فى المدن والقرى المذكورة ، وعلى فخاذ الشنافر المذكورة فى الشرط الثانى  
المذكور أعلاه ، وأنه لن يعترض لهما فى أى أمر كان مطلقاً ، وأنهم سلاطين مستقلون  
فى بلادهم المعينة فى الشرط الثانى .

[ الشرط الرابع ] : يقبل سلاطين آل عبد الله عن أنفسهم وورثائهم وخلفائهم  
من الجهة الأخرى بأنهم لن يعترضوا بأى طريقة كانت للحكم على حضرموت ما عدا  
المدن والقرى المذكورة فى الشرط الثانى ، وكذلك الفخذ المذكورة فى الشرط المذكور  
ويقرّوا ويعترفوا ويقبلوا بأن ليس لهم حقّ فى التعرض فى محلات أخرى .

[ الشرط الخامس ] : يرتضى سلاطين آل عبد الله أن يقبلوا أن المعاهدة المنعقدة  
بين الدولة البريطانية ودولة القعيطى فى سنة ١٨٨٨ م رابطة لهم وكأنهم جعلوها ،  
ويرتضون بأن يمتثلوا شروطها بأمانة ، ويرتضون أيضاً أن تكون جميع معاملاتهم  
ومراسلاتهم مع الدولة البريطانية بواسطة السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا .

[ الشرط السادس ] : كلاً الفريقين يقبلان أن يوقفا الفتن في الحال والاستقبال حالا ويقبلان أن ينسيا ، ويعفيا عن كل ماسلف ، وأن لا يصير من أحدهما انتقام أو مطالبة في عوض ، ويرتضيان أن يحافظا في المستقبل على الأمان في السبل الكائنة في حدودهما المعروفة ، وإجراء العدالة طبقاً للشرعية ، واحترام السادة العلوية ، وإسعاف المظلوم ، وإقامة العدالة العامة في حدودهما المعروفة .

[ الشرط السابع ] : يقبل المذكورون أن يساعد بعضهم بعضاً إذا حصل خلاف من أحد الحزبين على رعاياهم وأصحابهم ومن تعلق بهم ، أو على شريف ، أو عار سبيل ، أو قاصر يد ، ويقبلوا أن يحافظوا على أرواح وأموال بعضهم بعضاً ، وأتباعهم ورعاياهم ، ومن يلوذ بهم ماداموا في حدودهم المعروفة ، وأن يعاملوهم بالعدل والإنصاف كمعاملتهم الغير من أصحابهم .

[ الشرط الثامن ] : يرتضى المذكورون بأن تكون الحرية المطلقة للتجارة ، وأن تؤخذ العشورات بالمقدار المرتب على جميع الناس سواء كانوا رعايا أياً كان من السلطانين المذكورين .

[ الشرط التاسع ] : إذا رغب أحد السلطانين المذكورين أعلاه أن يزور الآخر ينبغي أن يخبر بمراحه حتى يكون الاستعداد لمقابلته بالاحترام الواجب ، ويحتاج أن لا يزيد في أى حالة كانت مقدار العسكر عن خمسين نفراً أثناء لحدوث الفتنة بين العسكر .

[ الشرط العاشر ] : سلاطين القعيطى وسلاطين آل كثير يقبلون بالسوية أن يعاون بعضهم بعضاً بحسب مقدرتهم واستطاعتهم في أى تدبير فيه صلاح حال حضرموت وورقيها .

[ الشرط الحادى عشر ] : فبقابلة لقبول الشروط المذكورة أعلاه من لدن سلطان الشحر والسكلا ، وسلاطين آل عبد الله آل كثير سوف تجتهد الدولة البريطانية أن تصلح جميع الخصامات الناشئة في المستقبل بين المذكورين بعد تاريخ هذه المعاهدة بالتحكيم بواسطة والى عدن .



حرّر في ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٦ هـ

صحیح

غالب بن عوض القعيطی

شهد بذلك

حسین بن حامد المحضار

شهد على إقرار المذكور

سالم بن جعفر بن طالب

شهد على إقرار المذكور

ناصر بن عمر بن یمانی بن مرعی بن طالب

وهذه إمضاءات نسخة أخرى من هذه المعاهدة

صحیح

المنصور بن غالب بن عبد الله الكثيری

شهد بذلك

حسین بن حامد المحضار

صحیح

محسن بن غالب بن محمد أحمد بن عبد الله

شهد بذلك

سالم بن جعفر بن طالب

صحیح

غالب بن عوض بن عمر

شهد بذلك

ناصر بن عمر بن طالب

## رفض آل كثير المعاهدة

لا شك أن الذي يلتقي نظرة في شروط المعاهدة يجدها ترمى إلى غرض مهم هو تقوية الروابط بين الحكومتين الياضية والكثيرية ، وتوثيق الصلات بينهما ، وإلى التساند والتآزر على إصلاح العباد ، وتعمير البلاد ، وليس من شك أن ذلك ضرورى لأمة تريد الحياة ، ولكن فخانذ آل كثير شعروا بشيء من الغبن فى جانبهم ، ورأوا أن المعاهدة لم يراع فيها مصلحة الطرفين ، فهم وجدوا :

أولاً : أن الحكومة الكثيرية أصبحت بموجب الشرط الأول تابعة لحكومة القعيطى الياضى .

ثانياً : أصبح حكم آل عبد الله محصوراً فقط فى سيون وتريم وتريس والغرف ومريمة والغيل ، وبناء على هذا لا يجوز بأى حال أن تمد الدولة الكثيرية نفوذها ، وتبسط سلطتها ، أو تتعرض للحكم فى غير البلدان المذكورة أعلاه ، بينما للدولة القعيطية الياضية كل الحق أن تبسط نفوذها ، وتحكم غير سيون وتريم وغيرها من أملاك آل عبد الله .

ثالثاً : جاء فى الشرط الخامس أنه لا يجوز للدولة الكثيرية إنشاء أية علاقة سياسية أو مفاوضة أى هيئة سياسية فى الخارج إلا بواسطة الدولة القعيطية ، وهذا يؤكد ما يرمى إليه الشرط الأول من بسط نفوذ الثانية على الأولى وسيادتها عليها .

هكذا أدرك آل كثير وعلى هذا التأويل فسروا المعاهدة لذلك رفضوها فى صراحة حينما عاد إليهم وفدهم ، وأعلنوا عدم الاقياد لكل ما جاء فيها من شروط ، ولما بلغ ذلك إلى الحكومة القعيطية أرسلت وزيرها السيد حسين حامد الحضار وبصحبه خمسون رجلاً من يافع ، واجتمعوا فى حوطة أحمد بن زين ، ولما طال الكلام واحتدم الخلاف ، رابط بضع مئات من آل كثير خارج حوطة أحمد بن زين ، وأرادوا الفتك

بالوزير حسين حامد ومن معه من يافع ، ولكن الوزير أدرك التآمر والمكيدة فتظاهر  
بالرغبة في المبيت في تلك الليلة ، وأرسل إلى شبام يطلب أرزاً وغنماً وطباخين ، ولما علم  
بذلك المتآمرون من آل كثير انسحبوا ، وعادوا إلى بيوتهم على أن يعودوا في اليوم  
التالى ، ولكن الوزير حسين حامد رحل ومن معه في تلك الليلة إلى شبام تاركاً الطعام  
واللحوم والطباخين لأهل حوطة أحمد بن زين ، وهكذا استطاع الداهية أن ينجى  
نفسه ورجاله من بين براثن الموت ، ثم أرسل إلى السلطان غالب بن عوض ، فبعث  
السلطان إلى والى عدن ، فأرسل هذا أحد رجاله من الإنجليز إلى آل كثير بعد أن مرّ  
على شبام ، وأخذ معه الوزير حسين حامد وأربعمائة رجل من يافع ، واجتمع بأعيان  
آل كثير ، فوافقوا على كل ما جاء في المعاهدة من الشروط ، وذلك سنة ١٣٣٤ .

## وفاة السلطان غالب القبطي اليافي



السلطان غالب القبطي اليافي

فى سنة ١٣٣٧ توفى السلطان غالب بن عوض القعيطى فى حيدرآباد ، فخرنت الأمة عليه أشدّ الحزن ، وآلمهم فراقه أشدّ الألم . كان صافى السريرة ، حميد السجايا ، كريم الخصال ، صالحاً ورعاً ، محباً للخير ، كان حليماً رحيماً متواضعاً كلّ التواضع ، لم يكن عظّمته يميل إلى متاع الدنيا وزخرفها ، ولم يركن إلى الخول والهمود والراحة ، بل كان نشيطاً يقظاً ، وكان همه تقوية مركز حكومته ، وتوسيع نطاق نفوذها ، وتوثيق الصلات بينه وبين القبائل المتاخمة لحدود مملكته ، لم يحدث فى حياته أنه أساء إلى شخص أو عاقبه من غير ذنب جناه أو جريمة ارتكبها ، بل كان حريصاً كلّ الحرص على تنفيذ الأحكام فى حدود العدالة ، ولقد نفذ حكم الإعدام على ثلاثة أشخاص : أحدهم كثيرى ، والثانى أحد مواليه ، وآخر سمسار ، ذلك لأنهم قتلوا الكوربى غدرآ ، وكان نائماً فى أحد مساجد شبام ونهبوا نقوده ، فأرسل إلى الثلاثة وأعدمهم فى المكلا على رأى من الناس <sup>(١)</sup> .

ومن أعماله احتلال ساه . وقع شوكة الحجوم ، وامتداد السلطة على وادى الأيسر ، ومعاودة عدن .

قام بالأمر بعده أخوه السلطان عمر بن عوض القعيطى ، فظلت شئون الحكومة كما كانت فى عهد الراحل الكريم ، وظلّ السيد حسين حامد الحضار وزيراً لها والحاكم بالنيابة حينما يذهب السلطان عمر إلى حيدرآباد .

(١) كان البريكى أحد عبيد القعيطى الأبطال ، وهو من أحبهم لدى السلطان لبلائه وشجاعته ، ولكن السلطان لم يتردد فى إعدامه تنفيذاً لحكم الشرع ، ومما يؤثر عن هذا المولى أنه كان أحد آل كثير يقال له العسا ، يقطع السابلة فى ضواحي شبام ، ويلقى الرعب فى قلوب الناس ، فسار إليه البريكى وبصحبته ٢٣ شخصاً من يافع ، وفى مقدمتهم عمر صلاح لمحمدى الياهمى ودخلوا داره ، فوجدوه نائماً فى السطح فأيقظوه ، فهبّ من نومه مذعوراً ، واندفع إليهم ليطعنهم بنجره ، ولكنهم مسكوه وقتلوه فى الحال ، ولما خرجوا من باب الدار ألقت عنهم زوجة القتيل (مرها) فأصاب عمر صلاح إصابة خفيفة .

## هين

بعد أن تخلى الحاكم السيد سالم بن عليّ بن هريرة اليافعي عن مدينة هين سنة ١٢٨١ اضطربت شئونها ، وتعدى الأقوياء على حقوق الضعفاء ، ففقد الأمن ، وانتشر الرعب في الناس . وفي سنة ١٣٤١ سار وفد من أعيان هين إلى الأمير عليّ ابن صلاح القعيطي اليافعي حاكم شبام وملحقاتها ، وطلبوا إليه بسط حمايته على هين ، وإرسال نائب من لدنه يدير شئون الأهليين ، ويصلح أحوالهم ، فبعث الأمير عليّ جماعة من يافع وعبيد ، وجعل السيد محمد صالح الحمدى اليافعي حاكما من قبله على هين .



## حرب العصابات في دوعن

بقيادة محمد بن عمر باعقيل باعلوى

يسكن هضاب دوعن ومرتفعاتها قبيلة الدين ، وهي من أكبر قبائل البادية وأصعبها مراساً ، وهم دائماً في ضنك من العيش ، لجذب أراضيهم . وقفر أوديتهم ، ولا يهنا لهم مقام ، إلا إذا نزل المطر ، حيث يزرعون فياً كلون . ولما جاء محمد بن عمر باعقيل ، وكان ذا مال أراد أن يكون له مركزاً عظيماً ، أو بعبارة أوضح حاول أن يخلق له إمارة في قيدون ، فاستمال إليه خمسين رجلاً من قبائل الدين بما بذله لهم من المال ، وأخذ يبعث بالأمن . ويثير المشاغبات والمناوآت ، فأرسل إليه نائب حكومة القعيطى خمسة عشر جندياً وأتقوا القبض عليه وأتوا به إليه ، فاعترف محمد باعقيل بعصيانته ، وطلب إليه العفو ، فأجابه النائب إلى ذلك ، ولكنه عاد إلى بلده ، وجهر ١٥٠ رجلاً من الدين لمناوأة النائب ، فبعث إليه النائب ٢٠٠ جندي ، فهرب محمد باعقيل وعصابته بعد أن نهبوا مواشى بعض الرعايا ، واستطاع النائب أن يلقى القبض عليه وهو ذاهب إلى بظة ، وأرغمه بدفع ٥٠٠ ريال ثمن المواشى المنهوبة ، وأطلق سراحه ولم يكد يصل باعقيل بلده حتى جهز ٧٠٠ رجل من الدين ، وكمن بعضهم في وادى دوعن وقتلوا ليلاً ثلاثة من جنود الحكومة ، وفي الليلة الثانية قتلوا اثنين ، ثم أحرقوا نخلاً كثيراً ، ونهبوا عبداً وثلاثة حمير ، ومكوا ابن البار ظناً منهم أنه ابن حسين حامد المحضار ، وفي الصباح اتضح لهم أنه ابن البار ، فأطلقوا سراحه . أما النائب فقد أرسل إلى الحكومة بالكملا يطلب المدد ، فأرسلت الحكومة إليه وزيرها حسين حامد المحضار ، وصنع مئات من يافع ، واتهمت الحرب بين الفريقين ، فانهزمت قبائل الدين شرّ هزيمة ، وقتل من يافع أربعة وجرح اثنان ، ولما رأى البدو تقدم الجيش

الحكومي واستيلاءه على بعض أما كنهم خافوا العاقبة ، فأرسلوا عدداً من أعيان البارّ وآل عطاس إلى قائد الجيش ليطلبوا إليه إيقاف الحرب ، فأجابهم إلى ذلك بعد أن سلموا إليه زعيم العصابات محمد باعقل ، و ٢٤ رجلا من الدّين ، وسجن هؤلاء في دار المصنعة عند النائب ، أما محمد باعقل فقد سجن في المكلا ، وكان ذلك سنة ١٣٤٢ ، وظلّ محمد في السجن أربع سنوات ، ولم يطلق سراحه إلا بعد أن دفع للحكومة ٥٠٠٠٠ ريال كغرامة للحرب التي أشعلها بيده .

### حادثة الديس

حينما ازدادت مشاغبات قبائل الدّين في دوغن وتعدّوا على الحرث والنسل أخذ الوزير حسين حامد المحضار بضع مئات من يافع في المكلا والشّحر والغيل والهامي والديس ، وذهب بهم إلى دوغن لقمع مشاغبات الدين ، والقضاء على اضطراباتهم ، وكانت الحال في بلدان السواحل ، وبالأخص الهامي والديس في أشدّ الحاجة إلى حامية قوية نظراً لمناوشات الجموع وتخفّضهم للنهب والسلب ، ولكن الوزير لم يهتم لذلك ، وكان السلطان عمر بن عوض في حيدرآباد ، فاتهز الجموع تلك الفرصة ، وزحف نحو ٢٠٠٠ رجل منهم على الديس ، فخرج لهم محمد ضيف البكري اليافعي ، وبصحبه عشرة من يافع ولكنه قتل وخمسة من رجاله ، وقتل من الجموع أربعة ، وحاصر الجموع الديس وأحاطوا بها أياماً ، ولما بلغ ذلك إلى الشّحر أرسل واليها بالنيابة عمر صالح بن هرهرة اليافعي كتاباً لأهل الديس يأمرهم بالصبر والثبات حتى يأتيهم المدد ، ولكن الجموع مسكوا الرسول واطلعوا على الكتاب ، ثم هجموا في الحال على الديس ، وظلوا فيها أياماً ينهبون المتاجر وغيرها ، ولما بلغ ذلك إلى الشّحر بعث والي عمر صالح إلى الأمير سالم أحمد القعيطي حاكم المكلا بالنيابة ، فأرسل الأمير إليه نحو ٣٠٠ من يافع والعبيد وجهاز والي عمر صالح ٣٠٠ رجل من جند الشّحر ، ولما جاء جيش المكلا حدث بينهم وبين والي خلاف بشأن تكاليف الحملة ، وكان الرؤساء السادة سعيد بن حسين

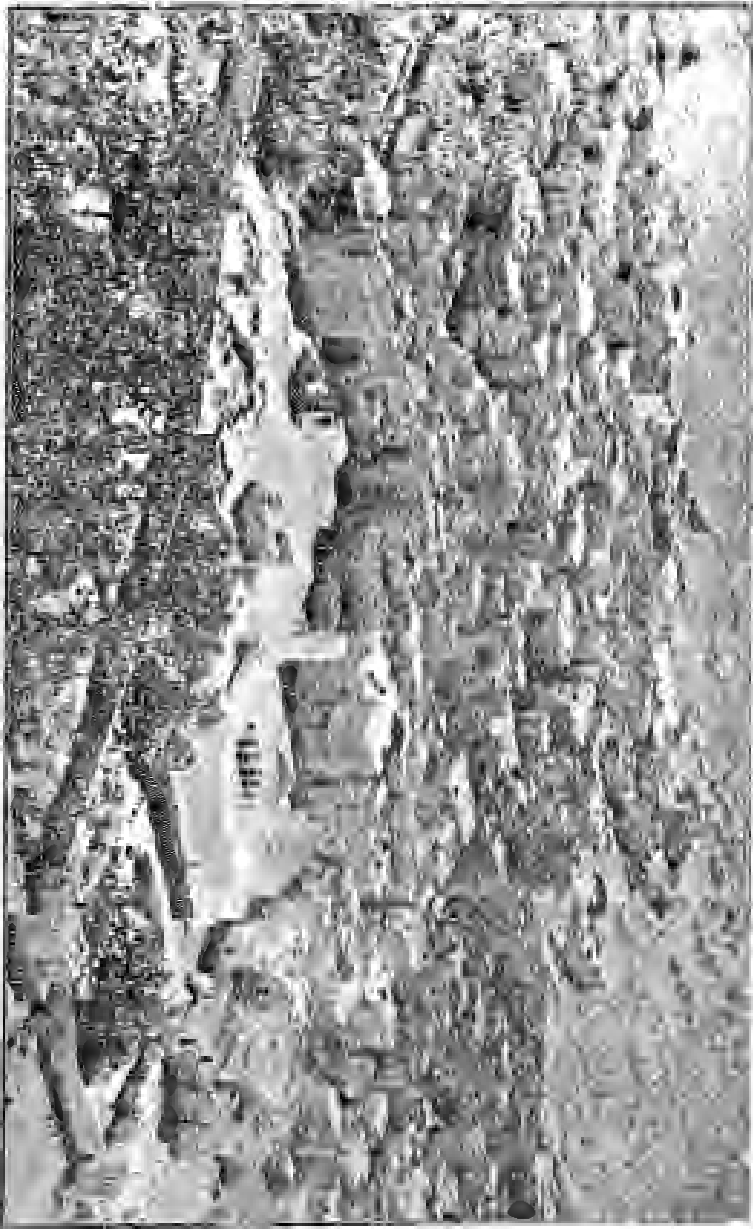


الفضلى اليافعى ، وصلاح بن سالم البطاطى اليافعى ، ومحمد حسين بن حطيين اليافعى ، وعوض عبد الله اليزيدى اليافعى ، ثم ساروا إلى الديس ، ولما علم بهم الحوم هربوا بعد أن حملوا معهم من المتاجر ما استطاعوا حمله ، وأسروا بعضاً يافع وفروا بهم ، وتركوا المدينة بعد أن مكثوا فيها أياماً يذهبون ويسلبون ، وكان ذلك سنة ١٣٤٣ .

## حرب الغرقة

تقع مدينة الغرقة بين شبام وسيون ، يحيط بها غابة من النخيل الباسق ، وتحدها من ناحية الشمال مصنعة آل عبدات ، وفي الجنوب بامتين ، ومن الغرب با بكر ديار آل عبدات أيضاً ، ثم مساكن آل الفاس ، وآل العاس ، وآل مهرى ، وآل عون ، وآل عمر البدر ، وآل برقى ، وآل حويل ، وكان الشيخ عبد الله باعباد أول من عمرها ، وسميت غرقة باعباد .

ولآل باعباد فى الغرقة مآثر وصدقات جارية وأوقاف وامتيازات ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ، وكانت لهم سلطة روحية استطاعوا بها أن يحكموا الغرقة ويفصلوا فى المشاكل التى تحدث بين الغرفيين ، وحينما ظهر الضعف فيهم ، وبدأت سلطتهم الروحية فى التقلص والانكماش لاقتراق كلمتهم وانشقاق جمعهم ، بسط آل أحمد بن زين الحبشى نفوذهم الروحى ، وتسيطروا على الغرفيين واستعبدوهم ، ولقد ساعدهم فى ذلك أمران : ضعف آل باعباد لاقتراق كلمتهم ، ومساعدة بعض أرباب الشوكة من حملة السلاح لهم ، ولقد كانت النتيجة من جراء ذلك أن ازداد الخصام والعداوة بين آل باعباد وآل أحمد بن زين وغيرهم من آل باعلاوى ، وظل ذلك الخصام نائراً حتى نهاية سنة ١٣٠٠ .



مدينة القسوة

ثم استطاع آل أحمد بن زين بدهائهم أن يزيلوا ذلك الخلاف والعداء في الظاهر، وأصبح الفريقان يتبادلان الزيارات، ولكن قلوب الفريقين لم تصف، فالعداوة ظلت كامنة فيهم ككون الجمر تحت الرماد، وبالرغم عن قوة سلطة آل أحمد بن زين الروحية

وتأثيرها في الغرفيين ، فإنهم لم يستطيعوا أن يحفظوا الأمن في الغرفة ويديروا شئون أهلها ، فالفوضى ضاربة أطنابها ، والأموال منهوبة ، والحقوق مسلووبة ، والدماء مسفوكة ، والأمن مفقود ، وحملة السلاح يتصرفون في أهل الغرفة كما يشاءون ، ويأخذون بأيديهم ما يطيب لهم من مال وطعام وما إلى ذلك ، وكان أهل الغرفة ، وبالأخص التجار يستغيثون مما يلاقونه من المظالم ، ولكن لامغيث ويستنجدون ولا منجد ، ويستجيرون ولا مجير ، ، وحينما تشور حرب بين القبائل يحتل بعضهم الغرفة ، ويتخذون الدور مساكن لهم ومخافر ومراصد ، وهم يأكلون في أثناء الحرب على حساب الغرفيين حتى تضع الحرب أوزارها ، واضطر بعض الغرفيين إلى أن يستنجدوا بأولى السطة الروحية من آل باعلوى كآل أحمد بن زين ، فينجدهم هؤلاء من بعض المظالم ، ولكن على شروط هي أشد وطأة من مظالم حملة السلاح ، ذلك أن أولئك المستنجدين يجب أن يقرّوا عن أنفسهم وأولادهم أنهم خدّم لهم ولأعقابهم ، وهكذا ينجو أولئك المساكين من ظلم حملة السلاح المؤقت ، ويخضعون لمظالم آل باعلوى المؤبدة .

وكان السيد صالح عبيد بن عبدات الكثيرى طموحاً ، شغوفاً بالرئاسة والزعامة ، ولقد ساعده دهاؤه وحزمه وثروته الواسعة على نيل ما تطمح إليه نفسه الكبيرة ، فأعدّ عدته لاحتلال الغرفة وإدارة شئونها ، وكان ذلك سرّاً من الأسرار لم يعلم به الناس حتى ولا أقرباؤه ، حتى إذا كان على أتم استعداد ظهرت مطامحه وأغراضه .

سار إلى الغرفة واستولى عليها سنة ١٣٤٤ ، ونادى بنفسه أميراً عليها ، وأخذ يصلح شئون الأهالي ، وينفذ أحكامه العادلة فيهم ، وضرب نقوداً باسمه ونشرها للتبادل بين الناس ، فأتسع نفوذه ، وقويت شوكته ، وهابه الغرفيون ، غير أن ذلك لم يرق لآل جعفر وغيرهم من فخاند آل عمر ، فخذلوا عليه وأزمعوا وأجمعوا على إخراجهم من الغرفة عنوة ، وبلغ ذلك إلى أمير الغرفة ، فخصن مدينته بقوم من عشيرته آل خالد بن عمر وغيرهم من حملة السلاح ، وحفر الخنادق ، وبنى المراسد ، وأعدّ عدته للحرب والنضال ، ولقد تطوّرت المشكلة ، فانضمّ من جانب آل جعفر آل عبد الله أعضاء البيت المالك ، وجميع فخاند آل عمر ، وبدأت المناوشات بين الفريقين ، ولحسن حظ

آل عمر أن السيد حسين حامد وزير حكومة القعيطى اليافى جاء شبام ، وبصحبته  
بضع مئات من الجند ، ومدافع من الطرز الحديث ، وانضم إلى آل عمر ضد آل خالد  
ابن عمر بعد مفاوضات دارت بينه وبين زعيم آل عمر السيد سالم بن جعفر الكثيرى ،  
ومن أهم أغراض الوزير السيد حسين حامد أن يوفق لعقد صلح متين بين الحكومة  
القعيطية ، وبين قبائل الحوم بواسطة آل عمر ، أو على الأقل أن تلتزم حكومة آل  
عبد الله الكثيرة بمنع دخول الحوم فى أراضيها ، ولكن الوزير لم ينجح فى عمله .  
اتحد آل عمر وابن عبد الله وضمو إليهم الوزير حسيناً حامداً ، ومن معه من يافع البالغ  
عددهم نحو ٢٠٠ رجلاً ، فتكون بذلك جيش انقسم إلى فرقتين : إحداها حاصرت الغرفة  
من الناحية الغربية ، والأخرى من الناحية الشرقية الجنوبية ، واشتعلت الحرب بين  
الطرفين يوم ٦ محرم سنة ١٣٤٤ ، وامتدت إلى يوم ٦ صفر سنة ١٣٤٤ ، ولقد  
أبدى أمير الغرفة ثباتاً وجلداً مما جعل اليأس يتطرق إلى قلوب أعدائه ، وبني حصناً  
غربى سقاية بلخير على مقربة منهم ، وأخذ رجاله يمحطون عليهم بالرصاص ، ثم عقدوا  
اجتماعاً فى دار السيد سالم بن محمد بن يمانى حضره سمو الأمير على بن صلاح القعيطى ،  
والوزير السيد حسين حامد الحضار ، والسيد سالم بن عبود ، والزعيم السيد سالم بن  
جعفر ، والسيد عبيد صالح ، وقرروا نقل المعسكر من مكان ابن عمر بن بدر إلى مكان  
آخر ، وإرسال ٦٠ مقاتلاً إلى يرقق ديار آل فاس ، واستمرت المناوشات من  
الجانين ، ولما رأى يافع أنه لا فائدة من الحصار ، وأن المناوشات تذهب جفاء أرادوا  
الهجوم على الغرفة ، ولكن الوزير حسين حامد منعهم عن ذلك فألحوا عليه وأندروه  
بالانسحاب إذا لم يسمح لهم بالهجوم ، فلم يجبههم إلى ذلك فانسحبوا ، وعادوا إلى ديارهم  
فى القطن ، ولم يبق فى جبل شبام غير العبيد وجماعة آل عمر ، واضطر الوزير حسين  
حامد لطلب المدد من المكلا فلم يأتئه أحد ، فأمر العبيد بالانسحاب من الميدان ، وتلاهم  
آل عبد الله ، وانفرد آل عمر بمطالبة آل خالد بن عمر ، وعرج الوزير حسين حامد  
إلى المكلا خائباً محسوراً ، وقد أرهاق الحكومة القعيطية بصرف الأموال والذخائر  
لحرب الغرفة دون أن يظفر بشيء ما ، ودون أن يوفق إلى توطيد مركز حكومته ،

وتقوية أركانها ، بل كانت العاقبة وخيمة لاعلى الحكومة اليافعية ، بل وعلى الحكومة الكثيرية أيضاً ، فإن انسحابهما من الميدان بعد إعلانهما للحرب ، أظهر للناس عجزهما عن إخراج آل خالد بن عمر من العرقة .

## مشاغبات الحموم

أما الحموم الذين سار الوزير حسين حامد لعقد صلح بينهم وبين حكومة القعيطى بواسطة حكومة آل عبد الله ولم يفلح ، فقد ازدادت مشاغباتهم ومناوأتهم لحكومة القعيطى ورعاياها ، وكانت مواصلات الحموم بسيون وترميم متينة ، وكانوا يبيعون بعض المنهوبات من سوق سيون ، وقد أشيع لذلك أن الحكومة الكثيرية تمدد الحموم بالمال والذخائر للقيام ضد الحكومة اليافعية ، فسار الوزير السيد حسين حامد إلى شبام في أواخر سنة ١٣٤٤ ، واستدعى إليه رؤساء آل كثير وآل تميم وطلب إليهم مقاطعة الحموم ومنعهم من الدخول في بلدانهم ليضيق عليهم الخناق فيخضعوا للحكومة القعيطية ، فعاهدوه على ذلك ، والتزموا على أنفسهم بمقاطعة الحموم من جميع بلادهم ، ولكن الوزير حسين حامد لم يكتف بذلك ، فهو طلب إلى كل قبيلة من آل كثير رجلين يبقيان في حوزة الحكومة القعيطية كرهائن لئلا يجدوا سبيلا لنكت العهد ، فامتنعت القبائل الكثيرية عن تسليم رجالها ، ولقد ظن الناس أن حرباً ستثور بين الحكومتين اليافعية والكثيرية ، ولكن لم يكن شيء ، ثم عاد الوزير السيد حسين حامد إلى المكلا .

## جمعية الحق

أقام أعيان مدينة تريم ، وفي مقدمتهم السادة آل الكاف جمعية تدعى « جمعية الحق » ، وكان غرضها في بادئ بدء إصلاح أهل تريم أدبيا واجتماعيا ، ولكنها لم تلبث أن أخذت تسعى سعيًا حثيثًا في التدخل في شئون البلاد السياسية ، ولقد استطاعت بقوة نفوذها المادى أن تؤثر في الأمير محسن بن غالب الكثيرى ، وتقضى على مركزه ، فقد أصبحت شئون المدينة في يد الجمعية ، فهى التى ترسم الضرائب أو العوائد والرسوم على الأهلىن ، وتعهدت للأمير بدفع مبلغ من المال سنويا في مقابل تخليه عن شئون المدينة ، وصار العبيد يستلمون مرتباتهم من الجمعية ، أو بعبارة أخرى من آل الكاف ، وهكذا استطاعت جمعية الحق أن تتولى زمام إدارة تريم ، وتنفرد بالسلطة المطلقة والنفوذ الأعظم ، ولما توفى الأمير محسن بن غالب الكثيرى في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ قام بأمر تريم بعده الأمير سالم بن عبود بن مطلق الكثيرى ، ولكنها ولاية اسمًا ، فجمعية الحق هى التى تقوم بإدارة البلد وهى صاحبة الحول والطول وأهم الأسباب التى دفعت الجمعية إلى التدخل فى السياسة والقيام بشئون تريم هو موارثته من القوضى فى كل النواحي ، فمن جهة كانت الضرائب تفرض على السكان دون أن يراعى فيها العدل والإنصاف ، فقد يرهق أحدهم بالضرائب ، ويدفع الآخر أقل مما يجب ، ويعنى من الضرائب كبار بعض أصحاب السلطة الروحية ليس لكونه فقيرًا ، فقد يكون ذا مال كثير ، ولكن لأنه ذو منصب ، أو لأنه من كبار الروحانيين ، ومن جهة أخرى كانت مرتبات العبيد تدفع من غير نظام ، وأحيانًا تقطع عنهم ، وهو الأمر الذى كان يدفع هؤلاء العبيد للثورة ضد السلطان ، فجمعية الحق أرادت أن تزيل هذه القوضى وتصلح أمور المدينة ، وليس من شك أن تدخل الجمعية فى شئون تريم ليس

من صالح منصب آل عيدروس وأتباعه ، لذلك تولد فيهم الحقد ضدها ، ومما زاد الطين بلة محاولة الجمعية مدة فوذها على بعض فخاذ آل تميم ، وأخذ المنصب بمرك آل تميم ضد خصومهم ، واستدعت الجمعية كبار آل قصير وآل محمد ، وحرصتهم على القيام ضد آل سلعة ، وزودتهم لذلك بالمال والذخيرة ، فسار هؤلاء إلى بلد السويرى وحاصروها ثم أثاروا حرباً عليها ، واتسع نطاق الفتنة ، وحوصرت تريم من آل تميم الموالين لآل عيدروس ، وهب عبيد السلطان وغيرهم من حملة السلاح يدافعون عن المدينة ، وآل الكاف يمدونهم بالذخائر ، وأخيراً رفعت إلى الحكومة القعيطية شكوى مما حل بالناس من البوار والدمار ، وطلب أصحابها إليها أن تتدخل فى الأمر وتصلح ذات البين ، فأوفدت لذلك وزيرها السيد حسين حامد الحضار وستين رجلاً من يافع ، واستطاع الوزير أن يحسم النزاع والخصام ، ويصلح بين الفريقين ، وهدم مخفر تريم ، وجعل فى تريم من يافع ٢٤ رجلاً ، وعليهم السيد محمد صالح الحمدى اليافعى ، وفى سيوم ٢٤ رجلاً من يافع ، وعليهم السيد محمد بن صالح الحداد القعيطى اليافعى ، وكان ذلك سنة ١٣٤٥ وأصبحت السيارات تسير بين سيون وتريم بخفارة يافع ، لأن آل الكاف كانوا يخافون من آل تميم أصحاب آل عيدروس بالرغم عن وجود حاميتين ليافع فى سيون وتريم ، وفى ذات يوم خرجت سيارة من تريم ، ولم يكن يخفرها أحد من يافع ، فتعرض لها جماعة من آل تميم وأطلقوا عليها النار ، ومنعوها عن الذهاب إلى سيون ، ولما بلغ ذلك إلى يافع الذين فى تريم ساروا فى الحال والتقوا بآل تميم ، وثارت بينهم حرب ، وقتل من آل تميم اثنان ، ومن يافع واحد ، وبلغ ذلك إلى السلطان عمر بن عوض القعيطى اليافعى ، فأرسل إلى يافع بالانسحاب من سيون وتريم ، والعودة إلى المكلا .

## مؤتمر سنقافوره

في سنة ١٣٤٦ كان سمو الأمير المحبوب صالح بن غالب القعيطي اليافعي ولي عهد الحكومة القعيطية نائباً عن عمه السلطان عمر بن عوض القعيطي اليافعي في إدارة شئون الحكومة في المكلا ، وسمو الأمير من أعظم رجالات الحضارم ثقافة وأدباً ، وأجهم لإصلاح الوطن ، وأكثرهم غيرة على الحضرميين ، وهو في الوقت نفسه خبير بمواقع الداء في أمته ، عليم بطرق علاجها وهدايتها إلى الصراط الأقوم . رأى سموه القوضي ناشبة أظفارها في طول البلاد وعرضها ، والغبابة تنخر الأمة نخرًا وتدفعها دفعًا إلى مستقبل هو أشد سوادًا من ظلام الليل ، فأراد سموه إزالة القوضي بإيجاد نظم عصرية نافعة في البلاد ، وأراد تبديد الجهالة بنشر العلوم ، وأراد إصلاح العباد وترقية البلاد ، فاستدعى سلاطين آل عبد الله ، وبعضاً من أعيان الحضارم للتشاور والتأزر والتعاون في الأمر ، فلبى نداءه السلطان علي بن منصور الكثيري ، وجماعة من الأعيان ، وتكونت في الشحر لجنة تحت رئاسة كل من السلاطين صالح ابن غالب ، وعلي بن منصور ، وأذاعت الدولتان القعيطية والكثيرية بلاغاً رسمياً إلى كافة أهالي حضرموت ، وهذا نصه :

### بلاغ رسمي عام

من الدولة القعيطية ودولة آل عبد الله الكثيرية إلى كافة أهالي حضرموت

بسم الله وبجمده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنده .  
أما بعد : فهذا بلاغ رسمي عام من الدولتين القعيطية ، ودولة آل عبد الله الكثيرية ، ليعلم الخاص والعام من أهالي حضرموت كافة أنه تم بمون الله وحسن



توفيقه تجديد الاتحاد ، وتوثيق عرى الصداقة والارتباط بين الدولتين أن يتعاونوا جهدهما على الإصلاح ، وإقامة الأمن والعدل والإنصاف كما تقتضيه الشريعة الإسلامية الغراء ، وأن يدهما واحدة على كل مخالف ، وعدوها واحد ، وصديقهما واحد ، ومما تم الاتفاق عليه بين الدولتين أن من تثبت مخافته للإصلاح وتسببه في القلاقل والاضطرابات ، ولا يستسلم ، ولا يحتكم للحق على يد الدولتين يجرى التضييق عليه ، وتقطع مصالحه ومواصلته في أراضي الدولتين ، ويلقى القبض في البنادر عليه وعلى أمواله ومن يصلها من أصحابه وجماعته وأموالهم ، ولأجل تحقيق ما ذكرتم الاتفاق بين الدولتين ينبغي أن يكون للدولة القعيطية نائب عنها في سيون ، ونائب عنها في تريم ، وأن يكون لدولة آل عبد الله نائب عنها في الشحر ، ونائب عنها في المكلا .  
والله يتولى الجميع بتوفيقه ورعايته ، ويأخذ بيد المملكة الحضرية المتحدة إلى أوج التقدم والفلاح ما

حرّر في بندر الشحر في ٢٦ ربيع الثاني عام ١٣٤٦

وتقرر في اجتماعهم المنعقد في الشحر في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ إيفاء الشيخ الطيب الساسي إلى جاوه مندوباً عن الحكومتين اليافعية والكثيرية لدعوة الحضارم المهاجرين في ذلك الصقع النائي للاشتراك في إصلاح الوطن وترقية أبنائه ، وأذاعت كل من الحكومتين بلاغين رسميين إلى كافة الحضارم في جاوه ، وهذا نصهما:

## خطاب السلطان صالح بن غالب القعيطي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله  
أما بعد : فهذا خطاب عام إلى كافة أفراد الشعب الحضرمي النبيل القاطن في جاوه : أيها الوطنيون النجباء : لقد دعاني الواجب الوطني أن أبذل قصارى جهدي في إصلاح وطني الحضرمي المبارك ، وأجتهد بقدر طاقتي وقوذي في إزالة مافيه من أسباب القلاقل والفتن ، ووضع أساس متين للعدل والأمان ، وخسم الفوضى والاستبداد ، وقد

هدتني هذه الفكرة إلى السعى في وضع خطة أساسية أتمكن بها من إيجاد اتحاد تام بين أفراد الأمة ، وإيجاد وئام وثقة بين الأمة والقوة الحاكمة ، وإزالة سوء التفاهم من بينهم ليتيسر لنا الوصول إلى ما نحن بصددده ، فوجهت الدعوة إلى من شمت فيهم رائحة الإصلاح من أعيان حضرموت ، وطلبت منهم أن يرسلوا إلى وفدنا من ساداتها وأعيانها ورؤسائها ، ورجوت منهم تلبية دعوتي إلى الإصلاح ، فلبوا دعوتي بارتياح ، وقالوا حى على الإصلاح وحى على الفلاح ، وبعد مفاوضات مع هيئة الوفد الحضرمي المؤلف من سادات حضرموت وأعيانها وعلمائها ، استقر رأينا على إبرام اتفاق بيننا يكون هو أساس الوحدة القومية لنتمكن به من إيجاد وئام تام بين أفراد الأمة وبينها وبين الهيئة الحاكمة ، وقد تم الاتفاق بيننا ، وتقرر بيننا أن نرسل وفدين : وفداً إلى حضرموت يطوف على جميع القبائل وسكانها لتفهمهم مقاصدنا ، ودعوتهم إلى الإصلاح بالطرق السلمية ، ووفداً يتوجه إلى جاوه لاستنهاض هم أهل الوجهة واليسار من الوطنيين الأحرار للأخذ بيد الهيئة الاجتماعية ، والاشتراك في إقامة جمعية من الوطنيين تتساعد مع الهيئة الحاكمة في الأقطار الحضرمية ، وهيئة الوفد الحضرمي في إجراء الإصلاحات الوطنية اللازمة ، كنشر المعارف وإقامة شركات وطنية لإنماء الزراعة وإحياء الصناعة . وإنني أرى من أوجب الواجبات على الأمة الحضرمية سيما أهل اليسار منهم ، والذين تنوّرت أفكارهم باحتكاكهم بالأجانب أن يبذلوا ما في وسعهم لإيادة الجهل السائد على أبناء وطنهم فإنه علة العلل ، ومورث الخول والكسل ، وما دام الجهل سائداً على أفراد الأمة فلا تترقى ولا تتبع الخطة العادلة التي يجب أن تسير عليها لأنها لا يمكن أن تعرف مصالحها من مضارها إلا بالتعليم الصحيح ، ولو فرضنا أننا وقفنا إلى إجراء بعض إصلاحات بسعى أفراد من الأمة أو الحكومة ، فإن تلك الإصلاحات تزول بزوال شخصية رجال الإصلاح . أما النهضة الإصلاحية التي تنتج من مجموع أفكار الأمة وقوة مركزها العالمي ، فهي التي تبقى مستمرة ويكون لها شأن عظيم ، ولذلك أرى من أوجب الواجبات على رجال حضرموت وهيئتها الحاكمة أن يوجهوا عنايتهم لنشر العلوم والفنون والصنائع في وطنهم العزيز ، وأريد بالعلوم عامة المعارف التي تؤهل

الأمة لخدمة وطنها ، وتنقيف عقول أبنائها ، وتقيدهم في إصلاح أنفسهم وإصلاح بلادهم وذات بينهم ، فلا يجب أن يكون التعليم قاصراً على العلوم الدينية والسانية ، بل لابد أن يشمل نظام التعليم جميع العلوم التي تحتاج إليها الأمة لخدمة وطنها ، كالعلوم الرياضية والطبيعية والاقتصاد السياسي والطب ، فإن درس هذه العلوم لخدمة الأمة فرض كفاية كما صرح به الغزالي ، ولا بد من تعلمها لحفظ نظام الهيئة الاجتماعية ، ونمو حياتها ، إذ لابد أن تكون في الأمة طائفة من المهندسين ، وطائفة من الأطباء ، وطائفة من أهل الأقلام ، وهلم جرا ، حتى يحصل للوطن الرقي الصحيح بتعاون أبنائه على القيام بأعباء الأعمال المختلفة اللازمة لحفظ كيانه .

فهلماو يامعشر الحضارمة إلى التعاون على الإصلاح ، فبالاتحاد في العمل يسهل كل صعب ، وإن حكومتنا ستمد يد المساعدة ، وستبذل ما في وسعها لتنشيطكم فهلماو إلى العمل فإنه مفتاح الفرج .

لقد اشتهرت حضرموت على الألسنة بالجدب والقحولة ، وعدم وجود المياه فيها ، ولكن تبين لي بعد درسى جغرافية البلاد الطبيعية درساً بسيطاً أن موارد المياه توجد بكثرة في حضرموت وسواحلها ، وأن الأطيان الصالحة للزراعة توجد فيها بوفرة ، ولولا جهل سكانها بالوسائل الفنية اللازمة لتخزين المياه ونظام الري لأصبحت حضرموت من أخصب الأراضي الموجودة في اليمن ، فيجب على [ وحالة بلادكم كما قد شرحت لكم ] أن أستلفت أنظار أهل حضرموت ، لاسيا أهل اليسار منهم إلى إحياء بلادهم بإقامة شركات زراعية ، وتأليف جمعيات وطنية للنظر في المشاريع العمرانية . وقد يعترض بعضهم بأن هذه الأعمال تتوقف على إقامة الأمن في حضرموت ، وحسم الفوضى الخيمة على ربوعها وغير ذلك ، ولكنى أقول إن من درس أحوال حضرموت عرف أن أكثر أبنائها ميالون إلى الإصلاح ، وأن أهل البغى والفساد منهم يعدون على الأصابع ، فإصلاحهم لا يتعسر على القوة الحاكمة متى مارأت إقبال أهل الثروة على إحياء بلادهم بتنشيط الزراعة ، وإحياء الصناعة ، وتقوية التجارة وغير ذلك . فلهمة الهمة في إبراز نتائج أعمالكم إلى عالم الوجود بعزم ونشاط يثبتان للأمم الحية

ما أتم عليه من محبة الوطن والإنسانية ، فقد اشتهر أبأؤكم بكل مزية ، وكانوا قادة  
للمتدّن ، والولد يكون سرّاً لأبيه ، فكونوا مثلهم في النشاط والعزيمة ، وإذا عزمت على  
أمر تذكروا قول الصّفى واعملوا عليه :

لقد سعيناً فلم تضعف عزائنا عما نروم ولا خابت مساعينا  
لا يظهر العجز منا دون نيل منى ولو رأينا الناي في أمانينا  
وقد سررت كثيراً حينما بلغنى خبر إقبالكم على الأخذ بساعد الهيئة الوطنية ،  
ومساعدتها على مساعيها المبذولة لانتشال الوطن من الحضيض إلى أوج السكال ، فأرجو  
أن تقرنوا أقوالكم بالعمل ، وأن تقدروا الوقت حقّ قدره ، فإن الوقت ثمين ، وليكن  
منكم إقدام على الأعمال الخيرية بسرعة فائقة ، وهمة عصامية .

وقد أوفدت إليكم أحد رجالنا الأخصاء ، وهو الأستاذ الفاضل الشيخ الطيب  
السامى مندوباً مفوضاً من قبلى للمفاوضة معكم في كل ما به إصلاح الوطن الحضري  
وأبنائه ، وأرجو أن تتوقعوا معه لما يحقق آمال إخوانكم بالوطن فيكم ، والله يوفقنا  
ويأكم إلى ما فيه خير البلاد والعباد ، وأن يكلل أعمالنا جميعاً بالنجاح والسلام .

حررته بخطى بتاريخ ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦

صالح بن غالب القعيطى

خطاب السلطانين على بن منصور وعبد الله بن محسن آل عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقّ حمده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه المهتدين بهديه .  
أما بعد : فهذا خطاب عام إلى كافة الوطنيين الحضريين المهاجرين في بلاد جاوه  
عليهم السلام ، وقفنا الله وإياهم للاعتصام بحبل الإسلام ، والاهتداء بهدى سيد  
الأنام ، عليه وآله أفضل الصلاة وأزكى السلام .

أيها الوطنيون الأعزاء : لقد أفادنا تكرر التجارب أن الاستمرار في القتال

والشجار نتيجته للأمة الهلاك والبوار ، والوطن الخراب والدمار ، ثم اننا بحثنا عن الدواء الذى استعمله غيرنا من الأمم الغابرة والحاضرة التى ابتليت بمثل ما ابتلينا به من الأمراض ، فوجدناه الاتحاد الذى هو رأس كل خير وسداد ، ومبيد كل شرّ وفساد ، فرأينا لأنفسنا الصلاح أن نسلك الطريق الذى سلكه غيرنا للصلاح .

وعلى ذلك حينما دعانا الأخ الصالح المصلح المكرم السلطان صالح بن غالب بن عوض القعيطى للعظم نحن ونخبة من سادات حضرموت وأعيانها أن نصل إليه للمفاوضة فى وضع قاعدة للاتحاد والتعاون على الإصلاح والرشد ، وقطع جذور الفوضى والفساد ، لبينا دعوته مسرعين ، فوصلنا البنادر فرحين مستبشرين ، ولخير الوطن وأبنائه عاملين مجدين ، وتشاورنا وتفاوضنا فى وضع الأساس الذى تتعاون به الدولتان الدولة القعيطية ، ودولتنا دولة آل عبد الله الكثيرة مع الأمة الحضرمية على إصلاح الوطن الحضرمى وأبنائه ، فكانت النتيجة على ما يرام ، وأسفرت المفاوضات عن إبرام معاهدة جديدة عرفت بمعاهدة الشحر ، ونحن لاندعى أن ما وضعناه من الأسس بلغ حدّ الكمال إلا أننا نقول : ذلك مبلغ الاجتهاد ، ولا يلام المرء بعد الاجتهاد .

وقد فتحت المعاهدة الجديدة باب الأعمال الإصلاحية ، فى كافة الأقطار الحضرمية الداخلية والساحلية على مصراعيه ، وبذلك لم تترك مجالاً لنقد الناقدين .

وعلى ذلك نرجو من كل من لديه فكرة إصلاحية من الوطنيين أن لا يكتفى بأن ينتقد ، بل عليه أن يبادر للعمل ويجتهد ، ونحن له خادمون مؤيدون ، ولأعماله الصالحة شاكرون حامدون ، فإن المقصود الأعظم النهوض بالوطن وأبنائه ، لاجود كل عند أفكاره وأرائه ، والوطن يتطلب اليوم رجال أعمال واجتهاد ، لا رجال أقوال وانتقاد .

ولأجل تحقيق الوحدة الوطنية ، والتعاون بين الدولتين ، وسائر أفراد الأمة الحضرمية ، كما تضمنته معاهدة الشحر الجديدة ، اخترنا أحد أركان الوفد الحضرمى وهو الأستاذ الفاضل الشيخ الطيب الساسى أن يكون مندوباً مفوضاً عنا لديكم فى بيان الحقائق لكم ، والمفاوضة معكم فى كل ما به إصلاح الوطن الحضرمى وأبنائه ، فاعتمدوه

وكونوا عند ظن إخوانكم في الوطن بكم ، فإن الآمال فيكم قوية ، ولا يخفكم أن المال رأس جميع الأعمال ، ولذلك قدمه الله تعالى في قوله : «وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ» فعليكم بالاتحاد على الخطة العادلة التي تنتظم بها الأعمال ، والاكتساب لجمع رؤوس الأموال التي تصلح بها الأحوال ، واعلموا أن من يصرف اليوم واحداً لصالح وطنه وأمته سيربح غداً أضعافه مع توفير كرامته ، وفقنا الله وإياكم لمرضاته ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حرر في بندر الشحر ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٦

عبد الله بن محسن بن غالب      على بن منصور بن غالب

غادر المكلا الشيخ الساسي إلى جاوه لتبليغ رسالة سلاطين حضرموت إلى الحضارمة في المهجر ، ولما جاء سنقافوره نزل ضيفاً في بيت السادة آل الكاف ، والحضارمة في جاوه وغيرها من الهند الشرقية منقسمون إلى حزبين إرشاديين وعلويين ، وكل من الحزبين نافر من الآخر وناقم عليه ، والشيخ الساسي يجهل تمام الجهل أسباب الشقاق والنزاع القائم بين الحزبين كما أنه يجهل أحوالهم الاجتماعية حتى في بلادهم حضرموت ، ولا غرابة في ذلك لأنه دخيل جديد في الحضارم ، وكان يجب عليه أن يبقى على الحياد ، فلا ينحاز إلى أحد الفريقين دون الآخر وينتخب البارزين من الحزبين بنسبة متساوية ليكون المؤتمر بعيداً عن الحزبيات ، ولئلا يكون للعصبية عليه أثر ، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن ، فهو نزل في سنقافوره ، وهناك طاب له المقام وخصب العيش ، ومال كل الميل إلى حزب آل باعلوي ، واتخذهم أنصاراً له كما اتخذوه نصيراً لهم ، ووثق بهم كل الثقة ، حتى صار في أيديهم آلة صماء ، وهو بذلك راض كل الرضا مسرور كل السرور ، ونسى أو تناسى أن الحكومتين بعثاه إلى جاوه لا إلى سنقافوره كما هو مذكور في المنشور الذي كتبه السلطان صالح بن غالب القعيطي للحضارم بجاوه ، وفاته أيضاً أن مجموع الحضارم في سنقافوره لا يوازي عشر معشار القاطنين منهم في جاوه ، وأنه لا أثر لنهضتهم في سنقافوره بالنسبة لآثار نهضتهم

هناك ، فان لهم في جاوه جمعيات ومدارس ونوادى كثيرة ، ولكن حضرتة كما قلنا يجعل حالة من أرسل إليهم ، وهو في الوقت نفسه مرغم على النزول في سنقافوره ليكون المؤتمر في مأمن من تدخل الإرشاديين ، ولئلا يكون عليه أثر للجمعية اليافعية الموجودة في مدينة التل بجاوه ، والتي يبلغ أعضاؤها نحو ٣٠٠ رجل من يافع ، وكلهم من حزب الإرشاد إلا خمسة ، أرسل الساسى هو وجماعة من آل باعلوى خطابات إلى أعيان عشيرتهم في جاوه حتى إذا اجتمعوا في سنقافوره ، ورسموا الخطط التي سيعقدون المؤتمر عليها بعثوا دعوتهم إلى جمعية الإرشاد ، وامتنعت جمعية الإرشاد عن إرسال مندوبين عنها لحضور المؤتمر ، لأنها رأت أن المؤتمر اصططب بصبغة حزبية ، وتكون في جو مشبع بالعصبية ، وقد بعثت لهم خطابا تعتذر فيه عن الحضور ، ولكن أعضاء المؤتمر رموا الخطاب وراءهم ظهرًا ، ولم يقيموا له وزنًا بدعوى أنه مرسل إلى المؤتمر الأول لا الثاني<sup>(١)</sup> وعدوا عدم إيفاد الإرشاديين مندوبين عنهم عقوبًا بالواجبات الوطنية ونفورًا عن إصلاح الحضارم ، أما الجمعية اليافعية فلم يبعثوا إليها بدعوة لأنهم يخافون أن ترسل مندوبها ، أو تنيب عنها أحد كبار أعضائها بسنقافوره ممن يعرفون ما وراء الأكمة ، فتفسد خططهم ، وتنهار أسسهم التي بنوها للوصول إلى أغراضهم المنشودة .

انعقد المؤتمر الحضرمي بسنقافورة يوم الثلاثاء ٢٥ شوال سنة ١٣٤٦ ، الموافق ١٧ إبريل سنة ١٩٢٨ تحت رئاسة السيد إبراهيم السقاف باعلوى والأعضاء من آل باعلوى إلا بضع أشخاص من غيرهم ، ولكنهم ممن استعبدتهم سلطة آل باعلوى الروحية ، واستمر المؤتمر يوالى جلساته إلى يوم ١٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٦ ، وأسفر المؤتمر عن قرارات نشرها فيما يلي ، ولقد أشيع أن المؤتمر يريد أن يهيمن على شئون الحكومة القعيطية ويتسيطر عليها ، فهاجت الجمعية اليافعية بجاوه ، وبعثت رسائلها وتلغرافاتها إلى الحكومة القعيطية اليافعية ، وإلى أعيان يافع في البنادر وفي الهند تحذرم من الوقوع في شرك مؤتمر سنقافوره . أما الشيخ الساسى فقد قفل إلى المكلا حاملًا

(١) يزعم آل باعلوى أن الاجتماع الذي عقد في الشهر في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ مؤتمر أول ، وفي الحقيقة ليس هو سوى اجتماع تمهيدى لإقامة لجنة تدعو الحضارم لعقد مؤتمر عام .

تلك القرارات وخطابات أخرى معتقداً أنه سيلقى أمامه قبولاً حسناً ، ولكنه لم يكذب قدمه على أرض المكلا إلا وألقى عليه القبض ، وصودر معه من القرارات والخطابات السرية ، ثم نفته الحكومة القعيطية اليافعية من بلادها كما نفت أيضاً الجاسوس الأكبر ضد الحكومة محمد بن عقيل بن يحيى باعلوى<sup>(١)</sup> ، وبعث السلطان عمر بن عوض القعيطي على أثر ذلك إلى جريدة الأهرام بمصر بلاغاً عاماً للحضارم بشأن نفي الساسي ، ورفض قرارات مؤتمر سنقافوره ، وهذا هو نصّ البلاغ :

### من سلطان الشجر والمكلا إلى جميع الحضارم

ظهر لنا بوادر حركة إصلاح مباركة في القطر الحضرمي أملنا منها الإصلاح ونشر العلوم ، وتقوية الروابط بين أهالي القطر الحضرمي تجنباً للضغائن التي أخرجت البلاد عن الإصلاح أولاً ، ثم السـير بها تدريجياً في معارج الفلاح حسبما تقتضيه الحال حتى لا تضطدم الحركة بفشل من المحافظين .

فكر السلطان صالح بن غالب القعيطي النائب عنا وقت غيابنا في الهند ، وهو مملوء الفؤاد بحبّ النهوض للأمة الحضرمية ، ورأى مع ذلك يقظة أفكار رجالها في حضرموت واتجاه أنظارهم للإصلاح فمعد مؤتمراً بالمكلا جمع فيه ذوى اليسار وبعض من أعيان الجهة الحضرميين ، وقرروا أن يوفدوا إلى سنقافوره رجالاً يدعوا رؤساء الجمعيات ، وذوى الشخصيات البارزة من الحضارم في جاوه ليمقدوا مؤتمراً في سنقافوره لأجل الشروع في معدات الإصلاح ، وتقديم الأهم على المهم حتى يتسنى للأمة الحضرمية النهوض من كبوتها في جو صاف من الضوضاء .

---

(١) هذا الرجل من دهاء آل باعلوى ، خبير علم بيوأطن الشئون الحضرمية وظواهرها ، وقد سكن المكلا لدسّ الدسائس ، وبث سمومه الفكرية التي منها «الرفض» ، وبذل غاية مجهوده في التجسس لقومه ، وتطلع للرياسة ، وتدرّع بكل الوسائل ، ولكنه كان سيئ الحظّ تأتبه الأمور بعكس ما يتوقع .



ولكن عين لهذا العمل المهم رجل غريب يدعى الطبيب الساسى الذى ليس له أدنى معرفة بحضرموت وعوائلها وقبائلها غير ماسمعه مدة إقامته القصيرة فى بلد تريم .

ولما وصل الساسى إلى سنقافوره أرسل دعوة لحضرات رؤساء الجمعيات ، وذوى الحثيات . وكثير غيرهم من الأدباء الحضارمة القاطنين بجاوه ، وذلك بواسطة بعض رجال فى سنقافوره ، فأنكر ذوو العقول الراجحة دعوة رجل غريب لا ناقة ولا جمل له بحضرموت ، فلم يلب دعوة إلا أناس قليلون لا يتجاوزون عدد الأصابع ، ومع ذلك عقدوا مؤتمرا كما يزعمون باسم الإصلاح الحضرمى . وقرروا قرارات كما يدعون تنطوى على أغراض شخصية تعود على القطر الحضرمى بأضرار جسيمة ، وإن كانت فى ظاهرها لمن ليس له معرفة بمحالات الجهد الحضرمى يظن أنها تنطوى على شئ من الإصلاح ، ومن هذا تجنبوا دعوة ذوى المكانة وذوى العقل لحضور جلسات مؤتمر سنقافوره لما يعرف هؤلاء من حقيقة الحالة وما تنضمرة تلك القرارات من التفرقة بين أهل حضرموت ، وحيث إننا بكل قوانا وغاية جهلنا منممون على تقدم بلادنا وتحضيرها وترقيتها عارفون منابت الإصلاح ورجاله . فانا من الآن شارعون فى رقيها على يد الرجال الذين نعتد عليهم فى الإصلاح الحقيقى المرغوب . فبعد اطلعنا على ما قرره مؤتمر سنقافوره المزعوم بدعوة الساسى . فنحن قد رفضناه لمعرفتنا بضرره على أمتنا .

#### عمر بن عوض القعيطى

أما آل باعلوى ومن يلحق بهم من أعضاء المؤتمر وهم قليلون جدا ، فقد زلزلوا زلزالا شديداً . وكادوا يصعقون من تأثير الصدمة الرجعية التى أحدثها رفض قرارات مؤتمرهم ، وتأججت حرارة الغضب فى قلوبهم ، فاقطب بعضهم شمعة من نار تلهب حثداً وعداوة على الحكومة القعيطية الياقمية . وأخذوا يرمونها فى جريدتهم « حضرموت » التى كانت تصدر فى سراياها بالظلم والقساوة والغباوة ، وأخذ الشيخ محمد ابن عقيل بن يحيى العلوى يبعث لبعض الصحف المصرية مقالات كلها شتائم وسباب ٥ - تاريخ حضرموت - ثانى

ونواقر على الحكومة القعيطية وعلى سلطانها المعظم ، ثم أرادوا أن يثيروا فتنة بين حكومتى القعيطى وابن عبد الله ويعيدوها جذعة ، فأخذوا يغرون سلاطين آل عبد الله ويلحون عليهم ليحتجوا على حكومة القعيطى لرفضها قرارات المؤتمر ، ونقيا مندوبيها الساسى من حضرموت ، ولكن آل عبد الله لم ينخدعوا بهم ولم يتأثروا بما تظاهر به هؤلاء القوم من الودّ والولاء ، فذهبت أعمالهم أدراج الرياح ، ولم يفهم هذا الفشل والخذلان ، فحاولوا توجيه أنظار الناس إلى سيحوت وإصلاح مينائها والمرور منه ليقضوا على موانئ الحكومة القعيطية اليافعية التى رموها بالفوضى والظلم وما إلى ذلك<sup>(١)</sup> ، ولكن ذهبت مساعيهم جفاء ، وعادوا بخفّ حنين .

## قرارات مؤتمر سنقافوره

### الأول

قرّر المؤتمر إرسال وفد إلى البنادر وحضرموت مؤلف من حضرات الذوات الآتية أسماؤهم وهم :

١ — السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف

٢ — السيد أبو بكر بن عبد الله بن أحمد العطاس

٣ — الشيخ سعيد بن عبد الله باجرى

٤ — الشيخ أبو بكر بن محمد التوى

يحمل قرارات هذا المؤتمر المحتوية على الخطة العمالية التى انعقد المؤتمر لوضعها بناء على دعوة حضرة المندوب الشيخ الطيب الساسى ليعرضها ويبلغها الحكومتين

(١) كتبت فى هذا الموضوع مقالات كثيرة فى جريدة «حضرموت» للشيخ علوى بن طاهر الحداد وزميله عيدروس مظهر .

التعطية والكثيرة والوفد الحضرمي ، ويشاركون في تأليف الجمعية الوطنية ووضع قوانينها ، ويرفع إلى اللجنة التنفيذية التي أنفها المؤتمر ما يتفق عليه مع الحكومتين والوفد الحضرمي .

## الثاني

يفتقر الإصلاح الوطني العام إلى نفقات كبيرة لامناص عنها بالنسبة لحالة فقر البلاد الحالي ، مع أن الحضرميين في المهجر لا يتحقق تمام التحقق اشتراكهم في هذا الإصلاح المطلوب إلا بالإسعاف والمساعدة المالية ، وقد قرّر المؤتمر تكليف الوفود الممثلة فيه عن الجمعيات تبليغها عقب انقضاؤه طلبه بأن تفتح فوراً باب اكتتاب يرصد باسم الإصلاح الوطني ، وأن تنشر دعاية قوية إليه وتنظم له الوسائل اللازمة ، ثم توافي لجنة المؤتمر التنفيذية بما تم من شأن هذا الاكتتاب ، أما المبالغ المكتتب بها ، فتبقى في أيدي المكتتبين إلى أن نباهمهم تبشير الإصلاح بواسطة اللجنة المشار إليها ، وتتعين الوجوه والطرق التي ينظم بها صرف المال المكتتب به وضبطه ، وهناك يدفع المكتتبون اكتتاباتهم إلى اللجنة التنفيذية .

## الثالث

رغبة في وجود جوٍّ من الثقة والاحترام بحكومتى حضرموت وتغريزاً لحسن سمعتها ، ثم إيجاد ما يقنع الرأي العام بوجوب المساعدة المالية للإصلاح الوطني العام يرغب المؤتمر إلى كلٍّ من الحكومتين القعيطية والكثيرة أن تقدم سنوياً ميزانيتها العامة للجمعية الوطنية ، أو ما يقوم مقامها الآن تبدي فيها رأيها ، وتعديل ما تراه مفترقاً إلى التعديل في أبواب الإيرادات والنصرفات ، وأن تكون قراراتها بشأن الميزانيتين مقبولة ومرعية لدى كلٍّ من الحكومتين ، وأن ينشر بالميزانيتين بعد ذلك بيان رسمي للعموم .

## الرابع

بما أن تنظيم الجمارك من صالح الحكومتين والأمة ، فإن المؤتمر يطلب منهما تنظيم الجمارك ، ووضع قانون وقواعد لها تنحسم بها الشكوى بحيث تكون مواد القانون ، والقواعد واضحة جلية لا تحتمل سوى وجه واحد صريح ، أما مسألة تثمين المعشرات في الجمارك فيوضع لها حد ، وهو أنه إذا رأى من يجب عليه دفع العشور أن عليه غنبا في التثمين ، وأراد أن يدفع العشور من نفس الصنف المعشر فله ذلك ، وعلى إدارة الجمر أن تقبل الصنف بدلا من النقد بشرط أن يضاف إليه خمسة في المئة مقابل المصاريف حفظ الإدارة لذلك الصنف الذي دفع بدلا من العشور وتصريفه ، إذ الغرض من الجمارك إنما هو النقد لا البضائع .

## الخامس

يرى المؤتمر أن البضائع لا تجمر إلا إذا اجتازت الحواجز الجمرية المعروفة ، فالبضائع التي تمر بالكملا مثلا ، ولا تتعدى حواجزها الجمرية إلى الداخل ، ثم تنقل إلى ميناء آخر فلا تعشر بالطبع إلا فيه عند ما تتعدى الحواجز الجمرية . وهذا هو «الترنسيت» المعروف أو شبهه ، أما البضائع التي تكون قد تعشرت في أحد موانئ حضرموت وخرجت منه إلى أحد موانئها الأخرى فلا تعشر مرة ثانية .

## السادس

حيث إن الوطن خال من الأعمال التعاونية التي من أهمها الأمور التجارية ، فقد قرر المؤتمر السعي في تأسيس شركة تجارية وطنية مركزها الكملا تكون أسهمها بيد الحضرميين ، وقد رأى المؤتمر أن السبيل الموصول إلى تأسيس هذه الشركة في الوقت الحاضر هو أن يقوم بتأسيسها ذو شخصية مالية معتبرة ، فطلب من السيد المهام

عبد الرحمن بن شيخ الكاف مباشرة السعى في تأسيسها والدعوة إليها ، ففضل حضرته بقبول هذا الطلب .

## السابع

رغبة في تقدم هذه الشركة وارتفاع أبناء البلاد بها يطلب المؤتمر من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تعاملوا هذه الشركة معاملة تفضيلية ، وأن تمنحها التسهيلات اللازمة لتقديمها ونجاحها ، وقد خول المؤتمر للسيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف حق الاتفاق مع الحكومتين فيما يتعلق بالمعاملة التفضيلية والتسهيلات وكيفياتها ووصعها وشكلها .

## الثامن

تخصص خمسة في المئة من صافي ربح الشركة للشئون الخيرية في الوطن كالمعارف والملاجئ والمستشفيات . ويتولى صرف ذلك مجلس ادارة الشركة .

## التاسع

يطلب المؤتمر أن تشتري الحكومتان خمسة في المئة من مجموع أسهم الشركة كل حكومة بنسبة حالتها المالية .

## العاشر

يطلب المؤتمر من الحكومتين تشكيل إدارة عامة المعارف في الوطن لتتولى النظر في أمور التعليم بالإشراف العالي على جميع المدارس هناك لتحسين نظامها وتوحيد برامجها وتوسيع دائرة التعليم في البلاد بقدر الإمكان .

## الحادى عشر

استقلال القضاء [ ا ] يرى المؤتمر وجوب استقلال القضاء بالبلاد الحضرية وإبعاد كل تأثير أو تدخل خارجي عنه .

مرتبات القضاة [ ب ] دفع الحكومتين مرتبات شهرية للقضاة كافية لسد حاجتهم حفظاً لكرامتهم وتزويهم عن أن يكونوا موضعاً لشبهة .

الشهود [ ج ] فحص حالة الشهود الذين يؤدون شهاداتهم فى الدوائر القضائية والتثبت من صدق الشاهد بكل ما تساعد عليه الأقوال فى مذهب الإمام الشافعى من اختلاء القاضى بالشهود والتفريق بينهم ، والتدقيق فى استقراءاتهم وغير ذلك ، حتى يقضى على شهادة الزور التى فشا أمرها بين صفار النفوس وأدنياؤها .

المحاماة [ د ] تنظيم قانون للمحاماة بحيث لا يباح لشخص يحترف بها إلا بشهادة فى يده من لجنة تتألف من العلماء والقضاة ، ولا يجوز الاعتراف بوظيفة المحاماة لمن كان موظفاً فى دوائر الحكومة .

دوائر القضاء [ هـ ] تأسيس دوائر رسمية منظمة للقضاء ، وإيجاد سجلات لجميع الأحكام وتدوينها .

مجلة الأحكام [ و ] يرى المؤتمر لزوم تفكير الحكومتين من الآن فى إيجاد مجلة تجمع وتنظم فيها الأحكام المعتمدة من مذهب الإمام الشافعى حتى يحفظ القضاء من مسائل التأويل وتناقض الأحكام وتكون هذه المجلة على مثال مجلة الأحكام الشرعية التى وضعت فى الأستانة .

## الثاني عشر

بما أن الجمعية الوطنية لابد لها من قواعد عامة تأسس بموجبها ، فقد قرر المؤتمر تخويل وفده حق المناقشة والمفاوضة فيها مع الوفد الحضرمي والاشتراك معه في وضعها لأنه بتبادل الأفكار مع من بالوطن في المحيط الذي ستتكون فيه الجمعية يظهر لهم ما قد لا يلاحظه البعيد .

## الثالث عشر

حيث إن المؤتمر يرى أن يبقى الباب مفتوحاً للحضرميين في المهجر للاشتراك في الجمعية الوطنية ومساعدتها ، فإنه يطلب أن يكون للجمعيات الحضرمية في المهجر حق التمثيل في الجمعية الوطنية .

## الرابع عشر

قد عهد المؤتمر إلى وفده بالاشتراك مع الوفد الحضرمي في الوطن في تقرير شروط تمثيل جمعيات المهجر الحضرمية ووضع الحدود اللازمة لذلك .

## الخامس عشر

لما أن الإصلاح الوطني التام لا تتم الفائدة المطلوبة منه ما دام الحضرميون متنازعين ومنشقين ومختلفين في المهجر ، فضلاً عن أن اتحادهم ، وزوال الشحناء من قلوبهم هو أول درجات الإصلاح ، فالمؤتمر يطلب من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تعين لجنة يرأسها سمو السلطان صالح بن غالب بعضوية فرد من أفراد السادة العلويين ، وفرد من غيرهم تنظر في هذا الخلاف الواقع بين الحضرميين في المهجر ، وتسعى لتوفيق بينهم ، فإن لم تتمكن من ذلك تدعُ المختلفين إلى المحاكمة

لديها وتطلب منهم إرسال وفودهم إليها ، أو توكيل من يدافع عنهم ، وبعد أن تسمع أقوال الفريقين وحججهم ومستنداتهم ، وتنظر في أمرهم بدقة وإمعان ، تصدر حكماً أدنياً على من يظهر لها خطأه وتعتته وتعدّيه من الفريقين ، وتشفع هذا الحكم بحيثياته وأسبابه ، ثم تنشره في الجرائد مع إصدار منشور مستقلّ به ، معزز بالطلب من الرأي العام أن يحترق الفريق الذي صدر عليه الحكم ، وينبذه حتى يكون لهذا الحكم تأثير يضع حداً لمن تحدّثه نفسه بالتعنّت ، ويفضّ الناس من حوله فيبقى وجوده كعدمه ، وبذلك يقضى على الخلاف . أما إذا حصل صلح حقيقي ووافق تامّ قبل وصول وفد المؤتمر إلى حضرموت فلا يبقى لهذا القرار موضع ولا معنى .

## السادس عشر

سعيّاً في تمهيد السبيل بالقطر الحضرمي للإصلاح العام المطلوب ، فإن المؤتمر يطلب من الحكومتين القميطية والكثيرية أن تسعيا وتقيما صلحاً بين قبائل حضرموت في الدم والثرث والطوارف لمدة أقلها خمس سنوات .

## السابع عشر

إذا أخطأ فرد أو أفراد قليلون من إحدى القبائل الحضرمية ، وعجزت قبيلتهم عن ردّ عيهم وأحضارهم وتبرأت منهم ، فلا يحقّ للحكومتين أذى أحد من أفراد هذه القبيلة سوى المتمرد أو المتردين لكن يجب على قبيلة المتمرد مساعدة الحكومتين على إخضاعه وتقديم ما يلزم للحكومتين من الضمانات الجارية المعروفة .

## الثامن عشر

رغبة في إيجاد أداة صالحة بين الحكومتين ورعاياها الذين في المهجر تكون أثراً لوجودها بينهم ، فإن المؤتمر يطلب من الحكومتين القميطية والكثيرية أن تعملوا



لتحقيق هذه الرغبة ، كأن تعين موظفًا تابعه بالمتصليات الإنكليزية في البلاد الأخرى .  
أو موظفًا متصلاً بقلم الجوازات في البلاد الإنكليزية ليكون مساعداً لتسهيل أعمال  
الحضرميين من تصديق على جوازات سفر أو وكائل ونحوها . ويترك المؤتمر للحكومتين  
الشكل في تنفيذ هذا الطلب .

### التاسع عشر

لا يحقّ لمؤتمر أن يقبل أىّ تعديل كان في القرار الثالث المختص بميزانية  
الحكومتين لأن سمعة الحكومتين ، واطمئنان الشعب وثقته بحكومتيه متعلقة بتقديم  
الميزانية السنوية وإعلانها للرأى العام .

### العشرون

قد جعل المؤتمر لهذه الحقّ في قبول تعديل القرار العاشر المختص بالمعارف ، فيمكن  
تعديله بالاكتفاء بإيجاد ناظر عام للمعارف أو موظف كبير يكون أداة لربط المدارس  
واتصال بعضها ببعض ، وتوحيد أو تقريب برامجها إذا اقتضى الحال في الوطن  
هذا التعديل .

### الحادى والعشرون

خول المؤتمر لهذه الحقّ في قبول زيادة عدد أعضاء اللجنة التى تدعو المختلطين في المهجر  
إلى المحاكاة إليها تبعاً للقرار الخامس عشر إذا طلبت الحكومتان هذه الزيادة .

### الثانى والعشرون

تتعقب قرارات هذا المؤتمر والاتصال بوفده الذى سيسافر إلى البنادر فحضرموت ،  
وللاتصال بالجمعيات الحضرمية في المهجر - شكل المؤتمر لجنة أسماها [ اللجنة التنفيذية

لمؤتمر الاصلاح الحضرمي الثاني بسنقافوره [ من حضرات الذوات الآتية أسماءهم ،  
وجعل مقرها سنقافوره :

رئيس : السيد إبراهيم بن عمر بن محمد السقاف  
نائب رئيس وأمين صندوق : السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف  
سكرتير : السيد أبو بكر بن طه بن عبد القادر السقاف  
معاون سكرتير : الشيخ أبو بكر بن محمد بن علي التوي

اختصاصات هذه اللجنة وأعمالها تنحصر فيما يأتي :

- ١ - تعقب قرارات هذا المؤتمر
- ٢ - الاتصال بوفد المؤتمر الذي قرّر إرساله إلى البنادر فحضرموت
- ٣ - الاتصال بوفود الجمعيات التي مثلت في هذا المؤتمر
- ٤ - مكاتبة الجمعيات والهيئات والأشخاص الشهيدين الذين لم يحضروا المؤتمر
- ٥ - دعوتهم للاكتتاب باسم الاصلاح الوطني العام والسعى فيه
- ٦ - طلبها موافاتهم لها عما ينتج بهذا الشأن
- ٧ - جمع قيمة الاكتتابات للاصلاح الوطني العام حينما يأتي دور جمعها
- ٨ - نشرالنشرات التي تراها ضرورية ومساعدة على أعمال الاصلاح الوطني المطلوب
- ٩ - إعلان الجمعيات الحضرمية بالمهجر حينما يتم تأسيس الشركة التجارية الوطنية وطلبها منها حضّ أفرادها ، وحشيم على الاشتراك في الشركة للفائدة والتعاون الوطني .
- ١٠ - عقد مؤتمر إذا دعت الحاجة والمصلحة إليه

### الثالث والمشرون

بما يلزم مبدئياً فتح اعتماد مالى قدر بمحسة آلاف ريال ٥٠٠٠ المصاريف  
الإدارية للجنة التنفيذية وللسفر الوفد الذى تقرّر سفره إلى الوطن من أعمال شهر  
سبتمبر عام ١٩٢٨ .

فقد قرر المؤتمر بعد موافقة جميع أعضائه فتح باب ا ككتاب بينهم ليكتبوا بما  
تيسر لذلك : فاكتبوا بما بلغ مجموعه ٣١٤٠ ريال . وكلف المؤتمر سكرتيه  
بالكتابة للأعضاء الذين لم يحضروا ليشاركوا فى هذا الا ككتاب .

صودق على هذه القرارات جميعها من جميع الأعضاء المصين أدناه  
فى حلة المؤتمر الختامية المنعقدة فى ليلة السبت الموافق ٢٢ ذى القعدة  
سنة ١٣٤٦ هـ . و ١٢ فى ماى سنة ١٩٢٨ فى منزل رئيس المؤتمر  
السيد إبراهيم بن عمر السقاف بطريق جنسرى لين بسنقافوره .  
والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

رئيس المؤتمر	سكرتير المؤتمر
إبراهيم بن عمر السقاف	أبو بكر بن طه السقاف

### الأعضاء

السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف . السيد أبو بكر العطاس . علوى بن طاهر الحداد .  
عيدروس المشهور . عبد الرحمن بن عمر جواس . أبو بكر العطاس . سقاف بن محمد السقاف  
أبو بكر بن محمد التوى . سعيد بن عبد الله باجرى . سعيد بن طالب بن جعفر بن طالب .

## وفاة السيد حسين حامد المحضار

توفي السيد حسين حامد المحضار وزير الحكومة القعيطية اليافعية يوم ١٣ من شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٦ ، ولقد كان المثل الأعلى في النشاط والحركة واليقظة والجلد والحزم ، شديد الذكاء ، سريع البداهة ، حاضر الذهن ، كان سياسيا محنكا ، وكانت شخصيته عظيمة جدا ، له في قلوب الناس هيبة وإجلال ، ومصدر هذه الهيبة وهذا الاجلال سلطته الروحية وشخصيته البارزة ، وكانت الحكومة واثقة به كل الثقة ، مفوضة أمورها الداخلية والخارجية إليه ، وكان ينوب عن السلطان حينما يذهب إلى الهند ، فيحكم دون أن يسأل عما يعمل ، وبالرغم عن ضعف جسمه ، فانه يندفع وراء الأعمال المتراكمة اندفاعاً ، ويتلقى الشكاوى والدعاوى بصدر رحب ، ويتصدى للأحكام في النهار وفي الليل دون أن يظهر عليه خمول أو فتور ، وهو في كل ذلك مخلص للحكومة كل الاخلاص .

قام بالوزارة بعده ابنه السيد أبو بكر بن حسين المحضار باعلوى ، ولم يرث هذا عن أبيه شيئاً كثيراً ولا قليلاً من الدهاء والحزم والجلد والنشاط وحب العمل ، فافترق بين الاثنين كبير جدا ، كان هذا الوزير خمولا كل الخول ، جنوحاً إلى السلامة .

كان وزيراً وفي الوقت نفسه كان تاجراً ، لم يجهد فكره يوماً في شئون الحكومة ، ولم يؤد شيئاً من واجباته نحوها ونحو الشعب ، ولكنه كان يفكر طويلاً ويبحث كثيراً عن مصادر المال لنفسه ، وليس هناك أحد يحاسبه في أعماله لأنه الكل في الكل هو الوزير وهو السلطان أحياناً يعز من يشاء ويذل من يريد ، وأهل الوظائف وفي مقدمتهم يافع والعبيد يخافون كل الخوف من ضياع مراكزهم الضئيلة وأهل المتاجر وأصحاب الحرف والمهين يخشون أن يصب الوزير عليهم عذابه الشديد ، أما السلطان فلم يكن يعرف شيئاً من أعمال وزيره ، لأنه لم يرفع إليه أحد شيئاً من أعمال الوزير ، ولأنه لا يمكن في المكلا إلا أياماً أو شهوراً معدودات ، ثم يقفل راجعاً إلى حيدرآباد

تاركاً أمور حكومته بيد وزيره يتصرف فيها كيف يشاء ويديرها كما يريد ، وهكذا يصفو الجو للوزير ، وينفذ رغباته ، ويصدر أوامره دون أن يلقى أمامه معارضاً ، ودون أن يجد حوله رقيباً .

## مشاغبات الحموم

ظل الحموم يناوئون الحكومة القيعطية ، ويثيرون القلاقل ، ويقطعون الطريق من عقبة العرشة إلى الديس ، وفي شهر محرم سنة ١٣٤٧ أغاروا على نخل في الديس ، فخرجت لهم جماعة من يافع . ووقعت معركة بين الفريقين ، قتل من الحموم ستة أشخاص وجرح سبعة ، وبعد هذه الحادثة أرسل السلطان عمر بن عوض القيعطى اليافى ٤٠٠ رجل من يافع وآل تميم وعبيد إلى المشتاق ، فحدثت هناك معركة انتهت بأربعة قتلى وستة عشر جريحاً من الحموم ، وأخذت من إياهم ٤٥ جملاً ، وفي شهر رجب سنة ١٣٤٧ استولى الحموم على معيان الديس وقطعوا الماء عن سكان القرية ، فخرج إليهم جماعة من يافع ، وهرب الحموم في الجبال ، ثم أغاروا على رعاة في أراضى الديس ونهبوا ما معهم من الغنم ، ولكن آل قرزات وهم من فخاند الحموم الموالية للحكومة أعادوا النهوبات إلى أهل الديس ، ثم رأت الحكومة أن تقضى على مشاغبات الحموم ببناء مخفر في الريدة ، ولما بلغ ذلك إلى الحموم اجتمع منهم ألف رجل وحاولوا هدم المخفر ، ولكن يافع قد استعدوا للطوارئ ، فاندحر الحموم وتفرقوا في الجبال .

## وفاة السلطان منصور الشيرى

في اليوم التاسع من شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٧ توفي السلطان منصور بن غالب الشيرى ، فققدت الحكومة الكثيرة رجلاً أميناً مخلصاً ، ولقد اشتهر بين قومه

بالصلاح والورع وحب الخير ، وكان سليم النية ، صافى السريرة ، دمث الأخلاق ، محافظاً على العبادة ، بعيداً عن الفاذورات ، وسفاسف الأمور ، وقام بالأمر بعده ابنه السلطان عليّ بن منصور الكثيرى الموجود اليوم فى سيون عاصمة ملكه ، وهو من أشدّ سلاطين آل كثير غيرة على بلاده ، درس فى صفه جزءاً من علوم الدين على يد علماء أفاضل ، ودرس شيئاً من التاريخ والأدب .

## عزل المحضار من الوزارة

كان السيد أبوبكر المحضار باعلوى وزير الحكومة القعيطية تاجراً ، وفى الوقت نفسه كان وزيراً ، وإن شئت فقل ساطاناً ، حرية مطابقة ، وسيطرة واسعة ، لامعارضة ولا معاكسة تعترضه فى سبيله ، وتحول دون مبتغاه ، هو كلّ شىء ، ومادونه لاشىء . كان يجب عليه لو كان لديه شىء من السياسة والكمياسة أن يحافظ على هذه النعمة الكبرى ، نعمة السلطة المطلقة ، والساطان القاهر ، يحافظ عليها بشىء من الإخلاص للحكومة ، وبشىء من الحمية والغيرة على كيانها كما كان شأن والده الراحل الكريم ، كان يجب عليه أن يبدى اهتماماً ولو قليلاً فى العمل لصالح الحكومة وإصلاح الأمة ، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن ، وكانت النتيجة أن عزله السلطان عمر بن عوض القعيطى سنة ١٣٥٣ واستوزر النبيل سالم أحمد القعيطى ، فاستبشر الناس بهذا الوزير الجديد استبشاراً عظيماً ، وعلقوا عليه الآمال العظام لأنهم يعلمون أنه الرجل الحازم ، الشديد فى مواطن الشدة ، الرحيم فى مواطن الرحمة .

## وفاة السلطان عمر القعيطى اليافعى

توفى السلطان عمر بن عوض القعيطى فى حيدرآباد فى ذى الحجة سنة ١٣٥٤ على أثر اشتداد مرض السرطان والناصور وتورم الرئتين عليه ، وقد احتفل بدفنه فى مقبرة آل القعيطى بحيدرآباد دكن بجوار والده وجده احتفالا كبيراً ، مشى فيه كهراء وأمرآء ووجهاء حيدرآباد ، وقد توفى عن ٦٧ عاماً ، تاركا خمسة أولاد ذكورا ، وقد انتظم فى سلك الجيش غير النظامى فى حيدرآباد ، وعين حكاماً على فرق العرب الحضارم التى تتولى حراسة خزائن الدولة ، وقصور سمو النظام وحرمة الخاص ، وقصور الكثير من الأمراء والنواب والحكام ، وتصرف له حكومة حيدرآباد نظير ذلك معاشاً شهرياً قدره ١٣٣٠ روبية .

ولما تولى السلطنة فى حضرموت بعد وفاة أخيه السلطان غالب بقى فى مركزه كما هو ، ولا يذهب إلى حضرموت لإدارة شئون مملكته إلا أياماً معدودات ، ثم يقلد راجعاً إلى حيدرآباد تاركا إدارة بلاده إلى وزيره وكبرائه من عشيرته .

## السلطان صالح القعيطى اليافعى



السلطان صالح القعيطى اليافعى

حيث إن العادة في وريثة الحكم عند آل القعيطى أن ينتقل الحكم من يد الحاكم